جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

توجيهات الإمام الكرماني لمتشابه القرآن من خلال كتابه البرهان ـ دراسة تحليلية مقارنه للآيات من سورة آل عمران

مذكرة تخّرج تدخل متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير

إعداد الطالبة:
نور الهدى مسعي أحمد

إشراف الدكتور:
نبيل بوارس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
د. نبيل بوارس	أستاذ محاضر(ب)	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444هـ–1445هـ/2023م–2024م

الإهداء

أهدي مذكرتي هذه إلى والدي الكريمين وإلى كل عائلتي وإلى كل من رافقني وسار معي على هذا الدرب ؛ أسأل الله تعالى أن يجعلني و إياهم من أهله وخاصته .

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على أن وفقني في إتمام هذه المذكرة المتواضعة ثم الشكر الموصول للأستاذ المحترم نبيل بوراس على إشرافه وتوجيهه وتحمله ماوقع مني من تقصير ؛ كما أشكر من له الفضل في مساندتي ومساعدتي وأخص بالذكر زميلتي ميلودة أسأل الله تعالى أن يوفقها لما يحبه ويرضاه .

الملخص :

هذه المذكرة تحت عنوان :((توجيهات برهان الدين الكرماني في كتابه البرهان دراسة تحليلية مقارنة سورة ال عمران – انموذجا -)). تهدف هذه الدراسة إلى موضوع أساسي وهو : معرفة توجيهات الكرماني مقارنة مع أراء الجمهور من المفسرين فيما يخص المتشابه اللفظي .

فقسمت دراستي هذه إلى شقين شق نظري وشق تطبيقي فالنظري تطرقت فيه إلى التعريف بصاحب كتاب البرهان والتعريف بالكتاب نفسه والموضوع الذي يعالجه . والشق التطبيقي قمت بدراسة نماذج من كتاب البرهان وكان المنهج المعتمد في هذا كله منهج وصفي تحليلي مقارن .

وتوصلت في هذه الدراسة إلى معرفة المؤلف ومنهجه واراءه حول ايات المتشابه اللفظي ؛ فالإمام الكرماني يعد من أهم العلماء الذين الفوا في هذا العلم ويعد كتابه العمدة في بابه .

ترجمة الملخص

the summary:

Title: The Guidelines of Burhan al-Din al-Karmani in his Book al-Burhan: An Analytical Comparative Study - Surat Al-Imran as a Model

This study aims to investigate the guidelines of Burhan al-Din al-Karmani in his book Burhan compared to the opinions of the majority of .al- ambiguity (mutashabih lizzi

of verbal ambiguity

interpreters regarding verbal

The study was divided into two parts: theoretical and applied. The theoretical part included defining the author of al-Burhan, the book itself, and the topic it deals with. The applied part involved studying samples from al-Burhan using a descriptive, analytical, and comparative approach.

The study concluded that Burhan al-Din al-Karmani is one of the most important scholars who wrote on this subject, and his book is considered a cornerstone in its field. The study also revealed the author's methodology and his opinions on the verses

of verbal ambiguity

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ؛ ونعوذ من شر انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ؛ ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ح وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اما بعد :

بهر القران الكريم العالمين بما يحويه من وجوه الاعجاز التاريخي والغيبي إخبارا عن أحوال الأمم السالفة وعن قضايا مستقبلية ؛ وشمل الاعجاز التشريعي الصالح لكل زمان ومكان ولكل الأحوال ؛ وكذا الاعجاز العلمي الكوني . ومن الاعجاز أيضا التركيب اللغوي والنظم الاسلوبي والبياني والبلاغي الذي عجز فطاحلة العرب عن الاتيان بسورة من مثله ؛ ومن هذا الاعجاز البياني ورود ايات متشابهة لفظا لا فرق بينها الا في زيادة حرف او كلمة او تقديم أو تأخير فحملت الايات معاني جديدة ودلالات باهرة كانت عنوان منتهى الفصاحة وغاية البلاغة فكان أهم من الف قي هذا الباب هو الإمام الكرماني في تو جيه ايات المتشابه اللفظي .

أهمية البحث :

ضرورة فهم القران على الوجه الصحيح من مراد الله ورسوله .

معرفة الغاية من المتشابه اللفظي في القران الكريم .

معرفة سبب إهتمام العلماء بهذا العلم وسبب التصنيف فيه .

الإشكالية :

الإشكالية الأساسية لهذا الموضوع هي :

ماهي ترجيحات الإمام الكرماني فيما يخص ايات المتشابه اللفظي ؟

وتترتب عنها إشكاليات فرعية :

من هو الإمام الكرماني وماهو كتابه ؟

ماهو الموضوع الذي عالجه في كتابه وما منهجه في صياغته لهذا الموضوع ؟

أسباب إختيار الموضوع :

أسباب ذاتية :

فضول الإطلاع على هذا العالم الجليل وعلى مصنفه في هذا الباب .

أسباب موضوعية :

كثرة ورود الإشكالات حول التكرار في القران الكريم وما الغاية منه .

خطورة فهم كلام الله عز وجل على غير مراده .

أن الإمام الكرماني ذا عناية شديدة بهذا الموضوع وهو أول من وجه ايات المتشابه اللفظي .

أهداف البحث :

الوقوف على توجيهات الكرماني وترجيحاته .

التعرف على الاقوال الصحيحة من الباطلة في ما يخص توجيه الايات .

الدراسات السابقة :

مذكرة ترجيحات الإمام الكرماني في كتابه البرهان سورة البقرة أنموذجا .جامعة الوادي تحت إشراف الأستاذ نبيل بوراس –(2021م _2022م) .

توجيه المتشابه اللفظي في القران الكريم . رسالة ماجستير ؛ لريم عبد الفتاح مصطفى البحيري .جامعة المنوفية .

مقالة البرهان في توجيه المتشابه اللفظي في القران الكريم ؛ لمونيعموزغيب .

كتاب فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القران لبن محمد بن أحمد بن زكريا الأ نصاري -تحقيق محمد علي الصابوني .

المنهج المتبع :

إعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي المقارن .

المنهجية التي سرت عليها :

جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ؛ مع الإعتماد على الكتب الحديثة .

ترجمة الأعلام كثيرة الذكر في المذكرة .

ذكر إسم السورة ورقم الاية مباشرة في المتن بعد عرض الاياتالقرانية .

عزو نصوص العلماء واراء هم لكتبهم مباشرة .

توثيق المعاني اللغوية من مصادرها المناسبة الأصلية .

وحدة المنهج في الهوامش وذلك بذكر إسم المؤلف ؛ والكتاب؛ ورقم الجزء ؛ ورقم الصفحة .

خطة البحث :

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وإشكالية الموضوع وأسباب إختيار الموضوع وأهداف الموضوع و الدراسات السابقة ومنهجية البحث والمنهج المتبع في دراسة الموضوع وخطة البحث .

وقسمت البحث إلى 3 مباحث :

المبحث التمهيدي : التعريف بالؤلف والمؤلف والموضوع الذي يعالجه

المطلب الأول : إسمه ونسبه وحياته العلمية

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه وأهم مصنفاته وثناء العلماء عليه

المطلب الثالث : التعريف بالكتاب ومنهجه فيه

المطلب الرابع : التعريف بعلم توجيه المتشابه وأهميته

المطلب الخامس : أنواع علم المتشابه اللفظي

المبحث الثاني : نماذج من توجيهات الامام الكرماني للمتشابه اللفظي من سورة ال عمران

المطلب الأول : النموذج الأول

المطلب الثاني : النموذج الثاني

المطلب الثالث : النموذج الثالث

المطلب الرابع : النموذج الرابع

المطلب الخامس: النموذج الخامس

المبحث الثالث : نماذج من توجيهات الإمام الكرماني للمتشابه اللفظي من سورة ال عمران

المطلب الأول : نموذج الأول

المطلب الثاني : نموذج الثاني

المطلب الثالث : نموذج الثالث

المطلب الرابع : نموذج الرابع

المطلب الخامس : نموذج الخامس

الخاتمة

الصعوبات :

ندرة المراجع والمصادر التي تترجم لهذا الامام

إختلاف الرؤية في دراسة المفسرين لهذا العلم مما يجعل جمعه وتقريبه صعبا

المبحث التمهيدي : التعريف بالمؤلف والمؤلف

المطلب الأول : إسمه ونسبه وحياته العلمية

الفرع الأول : إسمه ونسبه

الفرع الثاني : حياته العلمية ووفاته

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه وأهم مصنفاته وثناء العلماء عليه

الفرع الأول : شيوخه وتلاميذه

الفرع الثاني : أهم مصنفاته وثناء العلماء عليه

المطلب الثالث : التعريف بالكتاب ومنهجه فيه

الفرع الأول :إسم الكتاب وسبب تأليفه

الفرع الثاني : موضوع الكتاب ومنهج المؤلف في الكتاب

المطلب الرابع : التعريف بعلم توجيه المتشابه وأهميته

الفرع الأول : تعريف علم توجيه المتشابه كمركب

الفرع الثاني : أهمية علم توجيه المتشابه

المطلب الخامس : أنواع المتشابه اللفظي والتأليف فيه

الفرع الأول : أنواع المتشابه اللفظي

الفرع الثاني : التأليف في المتشابه اللفظي وأهم المصنفات فيه

المطلب الأول :اسمه ونسبه وحياته العلمية

الفرع الأول : إسمه ونسبه

وقد ذكره الامام الزركلي [1] في كتابه بكسر الكاف (الكرماني) قال : "هومحمود بن حمزة بن نصر ؛أبوالقاسم برهان الدين الكرماني ؛ ويعرف بتاج القراء عالم بالقراءات[2] .الشافعي [3]. وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ؛صاحب التصانيف والفضل ؛ كان من أمره عجب في دقة الفهم وحسن الاستنباط ؛لم يفارق وطنه ولارحل [4].ولم يذكر أحدا سنة ولادته .

ولا نعرف شيئا عن أسرته إلا ما ورد في ترجمة والده حمزة بن نصر الكرماني ؛ في كتاب غاية النهاية[5] (انه مقرئ متصدر ؛ قرا بالعشر وغيرها على ابي نصر بن محمد بن احمد الكركانجي[6]قرا عليه ابنه محمود) [7]مما يدل على ان الكرماني نشأ في أسرة ذات علم ودين .

الفرع الثاني : حياته العلمية ووفاته

كما ذكرت سابقا أنه لم يذكر احد من المترجمين ترجمة كاملة للكرماني إلا ما نقلوه عن الياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء حيث ذكروا اسمه الكامل ولم يحددوا سنة وفاته ولم يذكروا سنة ولادته .

ويبدو أن ملازمته لوطنه (كرمان) وعدم رحلته في طلب العلم لم يدع له الشهرة بين مؤلفي الطبقات حتى جهلت سنة ميلاده وسنة وفاته ؛ ولانجد في كتابه إشارة إلى شيخ من شيوخه يمكن استنباط عمره منها ؛ والظاهر أنه كان عصاميا في العلم ؛ تتلمذ

---

[1] هو: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي من أصل كردي كاتب ومؤرخ وشاعر قومي سوري (1310ه_1396ه)

[2] كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي الدمشقي ت(1396ه) الناشر :دار العلم للملايين الطبعة : 15 أيار -مايو2002م ج:7 ص:167و168

[3] كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ت (1067ه) طبعه وتعليق حواشيه محمد شرف الدين يالتقايا مدرس بجامعة إسطنبول والمعلم رفعت بيلكهالكليسي ط: المعارف بإسطنبول (1360ه-1941م) –(1362ه-1943م) ج:1ص:241

[4] كتاب معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت(626ه) محقق :إحسان عباس – الناشر : دار الغرب الإسلامي ؛بيروت ؛ ط1: 1414ه ؛ ج: 6 ص: 2686

[5] كتاب غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبو الخير إبن الجزري محمد بن محمد بن يوسف ت (833ه) صنفه ابن الجزري في تراجم القراء – الناشر : مكتبة ابن تيمية – ط1: 1351ه – جامعة برجستراسر ؛ عدد الأجزاء 3

[6] الكركانجي : هو محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر الكركانجيالمرزوي ؛ إمام مقرئ أستاذ كبير رحال ؛ ولد 390ه قرأ على العديد من الشيوخ وله مصنفات كثيرة منها : كتاب المعول وكتاب التذكرة توفي 480ه

[7] غاية النهاية لإبن الجزري ؛ ج: 1 ؛ ص: 265

على ما وصله من الكتب ؛ واعتمد على ذكائه الذي وصفه الياقوت بأنه كان عجبا ؛ فربما لقيه ياقوت وربما لم يلقه ؛ولكن مؤلفاته تنم حقا عن ذكائه .

والمؤكد أن تاج القراء في أخر القرن الخامس وأول السادس ؛ وإن كنا نرجح أنه عاش في النصف الثاني من القرن السادس .

وهو زمن كانت قد تدهورت فيه دولة بني عباس ؛ فلم يبق لها إلا صورة هزيلة احتوتها الخلافة الفاطمية بمصر والشام والمغرب ؛ وكان هناك في ذلك الزمان نشاط واسع النطاق للقرامطة والمغول والباطنية وغيرهم من أرباب النحل الهدامة ؛ وكان استمساك هذا الرجل بتقاليد الدراسة الإسلامية الخالية من الانحراف ؛ والتي تهدف إلى البناء بين معاول الهدم دليلا على سلامة عقيدته وقوته في دينه ؛ واستقامة سبيله [٨] .

وفاته :

لم تحدد المصادر سنة وفاته بالتحديد فمنهم من قال :(بعد الخمسمئة)[٩] ومنهم من قال (نحو 505ه إلى نحو 1110م)[١٠] لكنهم أجمعوا على انه كان حيا في حدود 500 ه وتوفي بعدها أي في نهاية القرن الخامس و بداية القرن السادس .

المطلب الثاني شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه

الفرع الأول :شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

وله شيوخ كثر نذكر من بينهم:

والده حمزة بن نصر الكرماني ؛ والدليل على أنه من شيوخ الكرماني وذلك لما ورد في ترجمته في كتاب غاية النهاية حيث قال : (قرأ عليه إبنهمحمود)[١١].

محمد بن حامد بن الحسن بن علي الطوسي ؛ ترجم له الامام ابن الجزري في كتابه غاية النهاية : (هو الطوسي محمد بن حامد الحسن الخيامي بن علي الطوسي ؛ مقرئ

---

[٨] من مقدمة المحقق كتاب البرهان في متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان للإمام الكرماني تحقيق : أحمد عطا ؛ الناشر : دار الفضيلة

[٩] معجم الأدباء لياقوت الحموي ؛ ج : 12 ؛ ص : 161

[١٠] الأعلام للزركلي ؛ ج : 7 ؛ ص : 168

[١١] غاية النهاية لإبن الجزري ؛ ج : 2 ؛ ص : 264

متصدر ؛ روى القراءات عن عبيد الله بن محمد الطوسي وعبد الله بن الحسين النيسابوري ؛ روى القراءات عنه محمود بن حمزة النيسابوري)[١٢]

الشيخ الامام أبو سهل محمد بن عبد الرحمان بن أبي الفضيل النيسابوري : ذكره محقق الكتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل أن الامام الكرماني انتقى من أقواله كثيرا في تفسيره [١٣].

تلاميذه :

تتلمذ على يد الامام الكرماني العديد من التلاميذ من بينهم :

أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم، ترجم له السيوطي في كتابه (بغية الوعاة): (هو نصر الله بن عَلِيّ بن مُحَمَّد أَبُو عبد الله الشِّيرَازِيّ الْفَارِسِي الْفَسَوِي النَّحْوِيّ يعرف بِأبي مَرْيَم. قَالَ ياقوت: خطيب شيراز وعالمها وأديبها، والمرجوع إِلَيْهِ فِي الْأُمُور الشَّرْعِيَّة والمشكلات الأدبية، أَخذ عَن مَحْمُود بن حَمْزَة الْكرْمَانِي. وصنّف: التَّفْسِير، شرح إِيضَاح الْفَارِسِي؛ قرئَ عَلَيْهِ سنة خمس وَسِتِّينَ وَخَمْسمِائة) [١٤]

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي .(المعروف بأمين الإسلام ؛ من أبرز علماء الشيعة الإمامية في القرن السادس الهجري ؛ له مصنفاته كثيرة منها تفسير مجمع البيان الذي يعد من التفاسير المهمة عند الشيعة ولد بطبرستان سنة 468ه وتوفي سنة 548ه بشندند) [١٥]

رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (توفي في القرن السادس) .قال عنه الدكتور عبد الصبور شاهين نقلا عن صاحب شواذ القراءات : سمعت شيخنا الشيخ الامام تاج القراء أبا القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني قدس الله روحه العزيزة).[١٦]

الفرع الثاني : مصنفاته وثناء العلماء عليه

مصنفاته

صنف الإمام الكرماني مجموعة من المصنفات في جميع العلوم كالتفسير والقراءات والنحو ؛ منها ماهو مطبوع ومنها ماهو مخطوط :

---

[١٢]نفس المرجع السابق ؛ ج : 6 ؛ ص : 114

[١٣]ينظر : مقدمة غرائب التفسير وعجائب التأويل ؛ ص 8 الترجمة هذا الإمام لم أعثر عليها

[١٤]بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ت 911ه ؛ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ دار النشر : المكتبةالعصرية لبنان – صيدا ؛ ج : 2 ؛ ص : 314

[١٥]ويكيبيديا الموسوعة الحرة

[١٦]ينظر: علي بن عبد الله محيسن ؛ ردود الكرماني على النحاة في كتابه غرائب التفسير ص 8

في التفسير:

البرهان في متشابه القران وهو مطبوع، والذي هو محل دراستنا .

غرائب التفسير وعجائب التأويل مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي ونشرته دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة ؛ ومؤسسة علوم القران .

لباب التفسير ؛ وقد قام بدراسته وتحقيقه أربعة من الباحثين في أربع اطاريح دكتوراه بقسم القران وعلومه بكلية أصول الدين جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وهم :

ناصر بن سليمان بن محمد من أول سورة الفاتحة إلى اخر سورة النساء1404ه.

عبد الله بن حمد عبد الله من أول سورة المائدة إلى اخر سورة إسراء1429ه.

إبراهيم بن علي بن ولي من أول سورة ص إلى اخر سورة الناس1429ه.

في القراءات : الهداية في شرح الغاية لابن مهران (وهو مفقود) .

في النحو : الإفادة في النحو .(وهو مفقود)

الايجاز ؛ مختصر الايضاح لابي علي الفارسي377ه.(وهو مفقود)

شرح اللمع لابن جني392ه.[١٧](وهو مفقود)

ثناء العلماء عليه :

من بين العلماء الذين اثنوا على الإمام الكرماني هو إبن الجزري حيث قال عنه في كتابه غاية النهاية :(هو إمام كبير محقق ثقة كبير المحل)[١٨] وكذلك الياقوت الحموي من بين العلماء الذين أثنوا عليه بقوله : (هو أحد العلماء الفقهاء صاحب التصانيف والفضل ؛ كان عجبا في دقة الفهم وحسن الإستنباط)[١٩] .وعلى الرغم من ثناء العلماء عليه إلا أن هناك من إنتقده حول كتابه لباب التفاسير الذي على حسب قول السيوطي أنه ذكر أقوال منكرة لا يحل الإعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها [٢٠]وكذلك

[١٧] مذكرة ترجيحات الإمام الكرماني في كتابه المتشابه لمحمد رضا بن علي ونورالدين خليل
[١٨] غاية النهاية لإبن الجزري ؛ ج : 2 ؛ ص : 291
[١٩] معجم الأدباء لياقوت الحموي ؛ ج : 6 ؛ ص : 2686
[٢٠] ينظر : كتاب الإتقان للسيوطي ؛ ج : 2 ؛ ص : 221

الإمام الزركلي من ضمن الذين إنتقدوه وذلك بوصف أقوال ذكرها الكرماني في تفسيره (بترهات) [٢١].

المطلب الثالث:التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه

الفرع الأول:اسم الكتاب وسبب تأليفه

اسم الكتاب:ذكر صاحب كتاب كشف الظنون الاسم الكامل لكتاب الكرماني قال: «هو البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للإمام الكرماني» [٢٢] ونص الإمام الكرماني في مقدمة البرهان على نفس الاسم الذي نص عليه صاحب كتاب كشف الظنون قال:الكرماني «وسميت هذا الكتاب البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان» [٢٣] وإن مختلف التسميات التي سماها محققوا الكتاب وناشروه فهي كاملة بعد تصريح صاحب الكتاب باسمه الكامل في مقدمته.

سبب التأليف:

قال الإمام الكرماني عن سبب تأليفه للكتاب: «فإن الأئمة رحمهم الله تعالى قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه» [٢٤]فهذا الكتاب يعتبر من مصادر المتشابه اللفظي بعد كتاب الخطيب الإسكافي ويعد العمدة في بابه .

الفرع الثاني:موضوع الكتاب ومنهجه فيه

موضوع الكتاب:يعالج هذا الكتاب عالج موضوع توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم مبينا الحكمة من التكرار في القرآن الكريم وبيان الإعجاز من ذلك وقد تحدث الإمام الكرماني في مقدمته عن محتوى كتابه فقال: «فإن هذا الكتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان وأبين ما السبب في تكرارها والفائدة في إعادتها وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا ليجري ذلك

---

[٢١]ينظر : الموسوعة الحرة ويكيبيديا ؛ محمود بن حمزة بن نصر الكرماني . http// wikipidia org // wiki

[٢٢]كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ت 1067ه ؛ ط : وكالة المعارف بإسطنبول : 1360ه ؛ ج:1،ص641.

[٢٣]البرهان في متشابه القرآن للكرماني ص12.

[٢٤]المرجع نفسه ص12.

مجرى علامات تزيل إشكالها وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها»[٢٥].

منهجه في الكتاب :

ومن خلال استكشاف طريقة المصنِّف في التأليف يمكن تحديد مسالكه كما يأتي:

مسلك الاستقصاء الكلي للآيات المتماثلة: من خلال سلوكه مسلك المفسّرين في ترتيب السور والآيات، مع ذكر الآية الأُمّ مُلحقًا بها ما يشابهها من الآيات من نفس السورة، ومِن باقي السور، ثم يبيّن أسرار اختصاص كلّ منها بما جاء فيها من متشابه، وهذا الأمر مأخوذ من طريقة الإسكافي، إلّا أنّ جهد الكرماني أدقّ في جمع الآيات المتشابهة، ويلحظ ذلك مَن اطلع على الكتابَيْن وعقد بينهما مقارنة.

مسلك الاستدراك: حيث يستدرك على الخطيب الإسكافي [٢٦]، ويستدرك على نفسه أيضًا في مواطن عدّة. فنجده يشير للمكان الذي ينبغي أن يتحدث فيه عن الآيتين المتشابهتين، فيقول مثلًا: «وإنّ حقّه أن يُذكر هناك» ثم يذكر توجيه الآيتين.

مسلك تفادي التكرار: إذا كانت الآية قد سبق توجيه ما فيها من المتشابه في موضع آخر، أشار إلى ذلك بقوله: «قد سبق» دون توجيهها، وهو كثير جدًّا في الكتاب.

مسلك الإيجاز الشديد في التوجيه: حيث وصفه الدكتور الشثري بأسلوب البرقيات؛ لتميزه بالاختصار والوضوح، ولعلّ سببَ إصراره على الإيجاز حرصُه على عدم تكرار ما ورد في مصنفاته في علم التفسير.

المسلك السياقي التطبيقي: ففَهْم أسرار الآيات لا يكون إلّا بسلوك هذا المنهج وذلك من خلال البحث الدقيق في سياق الآيات حتى يخرج بدلالة معنوية أو دلالة لفظية تفسّر سرّ الاختلاف الوارد بين المتشابهات. فكثيرًا ما يقول: «لموافقة ما قبله» أو «لموافقة ما بعده».

أحيانًا ينصّ على ما لم يتكرّر في القرآن وكان فريدًا: قال في سورة يوسف:قوله تعالى:ﱡ ﱠ ﱡ ﱠ [يوسف:6]ليس في القرآن غيره»[٢٧].

بعد عرض منهج المؤلف في طريقة عرض محتوى كتابه يتضح لي أنه تميز بالإختصار الشديد في توجيه ايات المتشابه اللفظي متفاديا التكرار والغموض في الألفاظ ؛ فبأسلوبه المتميز قد تأثر به من ألف بعده ومنهم أبو زكريا الأنصاري و ابن جماعة .

المطلب الرابع:التعريف بعلم توجيه المتشابه

الفرع الأول:تعريف توجيه المتشابه كمركب

---

[٢٥]البرهان للإمام الكرماني ص:11-12.

[٢٦]كتاب غرة التأويل ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي من أهم مصادر الإمام الكرماني في كتابه المتشابه اللفظي

الكاتب هو نعيم مزغاب مقال البرهان في توجيه متشابه القران للكرماني الرابط:-www.tafsir.net/article/5243/al

[٢٧]brhan-fy-twjyh-mtshabh-al-qr-aan-llkrmany-mwdw-h-wmnhjh-wm-alm-ibda-h

تعريف التوجيه لغة:مستقبل كل شئ.[٢٨]
اصطلاحا:وهو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم[٢٩].
تعريف المتشابه لغة: الشين والياء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشئوتشاكله.وصفاء ولونا يقال، شبه ويشبه ومشبه والشبه من الجواهر الذي يشبه الذهب والمتشبهات من الأمور المشكلات وإشتبه الأمر إذا أشكل[٣٠].
اصطلاحا: ينقسم المتشابه إلى نوعين:
1- المتشابه المقابل للمحكم:قيل المتشابه ما يحتمل وجوها والمحكم ما يحتمل وجها واحدا[٣١].
2- المتشابه اللفظي: فقد عرفه العديد من العلماء وأول من عرفه الإمام الزركشي في كتابه البرهان تعريفا محددا حيث عرفه بأنه «هو إيراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع ذلك مبتدأ به ومكررا[٣٢].»
عرفه الإمام السيوطي في كتابه معترك الأقران بأنه:«القصة الواحدة ترد في سور شتى وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدما وفي أخر مؤخرا.»[٣٣]
وعرفه الدكتور صالح الشتري:« المراد بالتشابه اللفظي في القرآن: الآيات التي تكررت في القرآن الكريم في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة وصور متعددة، وفواصل شتى وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وذكرا وحذفا وتعريفا وتنكيرا وإفرادا وجمعا، وإيجازا إطنابا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك مع إتفاق المعنى العام، لغرض بلاغي أو لمعنى دقيق يراد تقريره لا يدركه إلا من أتاه الله علما وفهما لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه وسر من أسرار بيانه.»[٣٤]
الفرع الأول: أهمية علم توجيه المتشابه
«ترجع أهمية علم المتشابه اللفظي إلى اهتمامه بجانب دقيق من جوانب علوم القرآن والتفسير وهو توجيه الفرق بين الآيات المتشابهات والوقوف على أسرار اختيار اللفظ في هذا الموضع واختلافه في المواضع الأخر وهذا يعين القارئ على

---

[٢٨]ينظر:الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ج:36،ص535.
[٢٩]الجرجاني التعريفات الشريف،ص96.
[٣٠]معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا الفزويني الرازي ج:3،ص243.
[٣١]البرهان في علوم القرآن للزركشي محمد أبو الفضل إبراهيم ج:2،ص80.
[٣٢]البرهان للزركشي ج:،1ص112.
[٣٣]معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ج:1،ص80.(2) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، (القاهرة 849 هـ- 911 هـ)، من كبار علماء المسلمين، نشأ يتيمًا،وحفظ القرآن صغيرًا، كان مكثرًا من التأليف جدًا. ينظر: «حسن المحاضرة» (1/ 289 - 297)، و «البدر الطالع» (1/ 229)
[٣٤]المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية لصالح التشري ص 13.

1.تدبر كلام الله عز وجل وفهمه جيدا والوقوف على سبب اختلاف الألفاظ وفهم الآيات جيدا.
2.يعين الحافظ على ضبط حفظه ورسوخ الآيات المتشابهات في قلبه، وعدم حدوث أي لحن أو خطأ في حفظه بين مواضع المتشابه، بالإضافة إلى فهمه لهذه المواضع وتدبرها.
3.يجعل قلب العبد ممتلئا بقدرة الله عز وجل وعظمته خاصة مع الاجتهاد في فهم كتاب الله والوقوف على أسراره ومعانيه، وبيان وجوه الإعجاز بين المواضع المختلفة، ومعرفة دقائق الأسلوب البياني في القرآن الكريم.

4.الرد على الملحدين الطاعنين في كتاب الله الذين يدعون أن القرآن به تكرار لا هدى له فيثبت علم المتشابه اللفظي بلاغة التكرار، ووجه الحكمة في كل موضع»[٣٥].
يقول الإمام الزركشي في فائدة التكرار: «وقد أنكر من غلط كونه التكرار من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن من عادة العرب في خطا بأنها إذا أبهمت بشئ إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه.أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض،وبهذا المسلك تستحكم الحجة لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع»[٣٦].
5.يدعوة والتأمل في كتاب الله خاصة مع وعورة مسلكه، وتحير الكثير في معرفة سبب توجيه المتشابه، واختلاف المتشابه من موضع لآخر، وهذا ما حثنا عليه الله عز وجل (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ)[محمد:24] كما أن هذا يجعل المرء بحجة أكثر وأكثر فيزيد ثوابه وأجره .
6.علم المتشابه اللفظي يعد دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث تتجلى الصور البدعية والمعاني العظيمة مطوية في ثناياه، مع أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب قال الله نعالى(وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ٤٨)[العنكبوت:48] .

[٣٥]ينظر:توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين، دراسة في تفسيري الرازي والألوسي لريم عبد الفتاح البحيري ص13.
[٣٦]البرهان للزركشي ج:3،ص9.

7.يعين علم المتشابه على المحافظة على علوم القرآن وذلك لأن البحث في أوجه التشابه ومحاولة توجيهها يحتاج إلى النظر في اللغة والنحو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها، فكان المتشابه اللفظي بذلك سببا في تحصيل علوم كثيرة[٣٧].
8.علم المتشابه اللفظي يجعل الباحث يتيقن أن علمه قليل متدبرا قوله تعالى:(وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلا)[الإسراء:85] لأن الباحث مهما حاول توجيه المتشابه لا بد أن يقف عند بعض المواضع قائلا الله أعلم بمراده أو يقولها بعد توجيهه لبعض المواضع[٣٨].

المطلب الخامس: أنواع المتشابه اللفظي وأهم المصنفات فيه

الفرع الأول:أنواع المتشابه اللفظي

اختلف العلماء في تقسيم أنواع المتشابه اللفظي بين مختصر ومتنوع فالإمام الزركشي أفضل من قسم أنواع المتشابه اللفظي ملما بأنواعه حيث قسمه إلى ثمانية أنواع وزاد الدكتور محمد فاضل السامرائي[٣٩] ثمانية أنواع أخرى.

ولعل أفضل تقسيم لأنواع المتشابه اللفظي كالتالي من خلال تقسيم الزركشي[٤٠] في كتابه البرهان والسامرائي[٤١] في كتابه دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل كالتالي :

الأول: النوع المتشابه بالتقديم والتأخير:وهو أربعة أقسام:

---

[٣٧]أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القص/ القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قص/ نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام»، للباحثة: تهاني بنت سالم باحويرث، (ص: 34، 35)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .

[٣٨]توجيه المتشابه اللفظي عند المفسرين لريم عبد الفتاح البحيري ص:14.

[٣٩]هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة (البدري) إحدى عشائر سامراء ويكنى بأبي محمد نسبة لإبنه الكبير ولد سنة 1933م لغوي وأكاديمي عراقي ؛ ألف كتابا في المتشابه الفظي بعنوان : دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل سنة 2006

[٤٠](6) بدر الدين الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيِّ المصري، فقيه، أصولي، له مؤلفات في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة سنة 745 هـ، وتُوفي سنة 794 هـ. ينظر: «طبقات الشافعية»، لابن قاضي (3/ 167)، و «الدرر الكامنة» (3/ 397)

الأول:تقديم كلمة وتأخيرها ومثاله:قوله تعالى (وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنَ اَقْصَا ٱلْمَدِينَةِيَسْعَىٰ)[القصص:19] وقوله تعالى: (وَجَآءَمِنَ ٱقْصَاالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ)[يس:19]
الثاني:تقديم جملة وتأخيرها مثاله قوله تعالى: (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُرَبُّكُمْلَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ)[الأنعام:102] وقوله تعالى (ذَٰلِكُمُاللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍلَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)[غافر:62].
الثالث: الاختلاف في ترتيب المتعاطفات مثاله:قوله تعالى:(يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِے مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ ١
وَصَٰحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ اِلتِے تُـْٔوِيهِ) [المعارج:11-13]وقوله تعالى:(وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٥
وَصَٰحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ اِمْرِے مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[عبس:34-36].
الرابع: تقديمالضمير والتأخير:ومثالهقولهتعالى: (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ)[البقرة:173] بقوله تعالى (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ)[المائدة:3].

النوع الثاني:المتشابه بالإبدال: وهو ثلاثة أنواع :

الأول:إبدال حرف بآخر مثاله قوله تعالى (كُلٌّ يَجْرِے لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)[الرعد:2] وقوله تعالى: (كُلٌّ يَجْرِےإِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى)[لقمان:29].
الثاني:إبدال كلمة بكلمة مثاله: قوله تعالى :(قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ)[البقرة:170] وقوله تعالى: (قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ)[لقمان:21].
الثالث: إبدال جملة بجملة مثاله قوله تعالى :(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[إبراهيم:34]وقوله تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨) [النحل:18].
النوع الثالث:المتشابه بالإثبات والحذف: وهو ثلاثة أنواع:
الأول:إثبات حرف وحذفه مثاله:قوله تعالى: (وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً)[هود:77]وقوله تعالىَّ : (وَلَمَّآأَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً)[العنكبوت:33].

الثاني:إثبات كلمة وحذفها،مثاله:قوله تعالى : (وَيَكُونَ ٱلدِّينُلِلَّهِ)[البقرة:193] وقوله تعالى :(وَيَكُونَ ٱلدِّينُكُلُّهُ لِلَّهِ) [الأنفال:39]
الثالث:إثبات أكثر من كلمة وحذفها مثاله:قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِوَالاَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)[آل عمران:189] وقوله تعالى:(وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٩) [المائدة:17].

النوع الرابع:المتشابه بالجمع والإفراد:

مثاله:قوله تعالى:(وَالذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [المومنين:9] وقوله تعالى : (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام:92].

النوع الخامس:المتشابه بالتذكير والتأنيث:

مثاله:قوله تعالى : (اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرىٰ لِلْعٰلَمِينَ) الأنعام:90] وقوله تعالى : (اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِينَ ١٠٤)[يوسف:104].

النوع السادس:المتشابه بالتعريف والتنكير:

مثاله:قوله تعالى : (رَبِّ اِجْعَلْ هٰذَا بَلَداً اٰمِناً)[البقرة:126] وقوله تعالى : (رَبِّ اِجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ ءَامِناً) [إبراهيم:35].

النوع السابع:المتشابه بالإظهار والإضمار: وهو نوعان:

الأول:وضع المظهر موضع المضمر ومثاله:قوله تعالى: (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[الأنعام:37] وقوله تعالى : (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[الأعراف:187].

الثاني:الاختلاف في الضمائر ومثاله:قوله تعالى: (بَلْ مَتَّعْنَا هٰؤُلَآءِ) [الأنبياء:44] وقوله تعالى:(بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَآءِ) [الزخرف:29].

النوع الثامن:المتشابه باختلاف الصيغ الصرفية: وهو أنواع:

الأول:متشابهبالإدغامو الفك مثاله: قولهتعالى:(وَمَنْ يُّشَاقِقِ اِلرَّسُولَ) [النساء:115] وقوله تعالى:(شَآقُّواْاللَّهَورَسُولَهُۥ) [الأنفال:13].

الثاني:متشابه بالتضعيف وعدمه ومثاله:قوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنٰكُم مِّنَ اٰلِ فِرْعَوْنَ)[البقرة:49] وقوله تعالى:(وَإِذَ اَنجَيْنٰكُم مِّنَ اٰلِ فِرْعَوْنَ) [الأعراف:141].

الثالث:متشابه بالتجريد والزيادة مثاله: قوله تعالى : (فَمَن تَبِعَ هُدٰايَ) [البقرة:38] وقوله تعالى: (فَمَنِ اِتَّبَعَهُدٰايَ) [طه:123].

الرابع: متشابه بالماضي والحاضر ومثاله قوله تعالى : (كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ)[الحجر:12]وقوله تعالى: (كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ)[الشعراء:200].

الخامس:متشابه بالبناء للفاعل والبناء للمفعول مثاله:قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا اُدْخُلُواْ) [البقرة:58] وقوله تعالى:(وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اُسْكُنُواْ هٰذِهِ اِلْقَرْيَةَ) [الأعراف:161].

السادس:متشابه بجمع السلامة وجمع التكسير ومثاله:قوله تعالى : (يُغْفَرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ)[البقرة:58] وقوله تعالى : (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٰٓتُكُمْ) [الأعراف:161].

النوع التاسع:المتشابه بالإجمال والتفصيل :مثاله:قوله تعالى : (وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) [البقرة:51] وقوله تعالى: (وَوٰعَدْنَا مُوسىٰ ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ) [الأعراف:142].

النوع العاشر:المتشابه بالإضافة وعدمها: مثاله:قوله تعالى: (اُذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ) [البقرة:40] وقوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)[المائدة:7].[٤٢]

[٤٢] ينظر : توجيه المتشابه الفظي لريم عبد الفتاح البحيري ص 66 ؛ 67 ؛ 68 .

الفرع الثاني:التأليف في المتشابه اللفظي

ينقسم التأليف في المتشابه اللفظي إلى قسمين:

أولا:مؤلفات ظهر فيها الاقتصار على جمع الآيات المتشابهات.

وهذا النوع من التأليف يتمثل فيما قال به بعض أئمة القراءات من جمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على من يرد حفظ القرآن الكريم لينتبه لها، فيتيقن حفظها دون أي التباس بما يشبهها، وأقدم ما وصل إلينا من مؤلفات بهذا النوع هو ما يعزى إلى أبي الحسن الكسائي [٤٣] (189ه) بعنوان متشابه القرآن وكذلك:

-كتاب محمود بن الحسن.

-كتاب خلف بن هشام الأزدي، وهو أحد القراء العشرة. ت229هـ .

- كتاب القطيعي.

- كتاب حمزة بن حبيب الزيات ت158.

- كتاب علي بن القاسم الرشيدي.

- كتاب جعفر بن حرب المعتزلي ت236 هـ.

- كتاب مقاتل بن سليمان البلخي ت150ه.

-كتاب أبي علي الجبائي ت303 هـ.

- كتاب أبي هذيل العلاف.

-كتاب متشابه القرآن العظيم، تأليف أبي حسين احمد بن جعفر ابن أبي داود المنادي 336هـ، وكتاب ابن المنادي هذا يعتبر مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم وتعقيده، ووضع ضوابط له[٤٤] .

ثانيا:مؤلفات لم يكتف أصحابها بجمع تلك الآيات، بل اتجهوا إلى توجيه ما تكرر، واشتبه لفظا، أو اختلف من آيات الكتاب العزيز تقديما و تأخيرا، وإفرادا وجمعا، وتعريفا وتنكيرا إلى غير ذلك من أنواع المتشابه به ومن أهم هذه المؤلفات:

-كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب ت420هـ

---

[٤٣] هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي المعروف بالكسائي النحوي أحد أئمة القراء من أهل الكوفة. ولد في الكوفة نحو (120 هـ)، وقيل: في سبب تسميته الكسائي: أنه كان يحضر مجلس حمزة بالليل ملتفًا في كساء، وقيل: أحرم في كساء، فلقب الكسائي يُنظر: «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، القفطي (2/ 256)، و «الأعلام»، للزركلي، (4/ 283)

[٤٤] من مقدمة غرة التأويل ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي ج:1،ص75.هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني يُعرف بالخطيب الإسكافي (ت: 420 هـ) عالم من كبار علماء الأدب واللغة في عصره، من أهل أصفهان، كان إسكافيًا، ثم خطيبًا بالري، من أشهر كتبه درة التنزيل وغرة التأويل. يُنظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (6/ 2549)، و «الأعلام» للزركلي (6/ 221 – 227) .

-كتاب البرهان في متشابه القرآن للإمام محمود بن حمزة الكرماني ت 505 هـ الذي هو محل دراستي.
-كتاب ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ت708هـ.
-كتاب كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعات[٤٥] ت 733هـ.-كتاب كتاب قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي ت911هـ.
-كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تأليف شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري [٤٦]ت926 هـ.
وهناك كتب في هذا النوع من التأليف عالجت توجيه المتشابه اللفظي في ثناياها ومن أهم هذه الكتب:
-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ت276هـ.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ت310ه.
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ت338هـ .
تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد ت415هـ.-[٤٧]
ونكتفي بذكر هاته المؤلفات فهناك العديد منها.

[٤٥] هو أبو عبد الله بدر الدين محمد إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، (639 هـ-733 هـ) من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. وُلد في حماة. وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي، كان من خيار القضاة، وتوفي بمصر. يُنظر ترجمته في: «البداية والنهاية»، (4/ 163)، و «شذرات الذهب»، (6/ 105)، و «طبقات الشافعية»، (1/ 386)

[٤٦] هو الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السُنَيكي -نسبة إلى سُنَيكة من قرى محافظة الشرقية بمصر- المصري، الأزهري، الشافعي، (823 - 926 هـ) يُنظر ترجمته في: «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (1/ 196 – 207)، و «الأعلام» للزركلي (3/ 46)

[٤٧] من رسالة نوجيه المتشابه اللفظي في القران الكريم عند المفسرين لريم عبد الفتاح البحيري ص 17

المبحث الثاني : نماذج من توجيه المتشابه اللفظي في القران الكريم عند الإمام الكرماني

المطلب الأول : الموضع الأول

المطلب الثاني : الموضع الثاني

المطلب الثالث : الموضع الثالث

المطلب الرابع : الموضع الرابع

المطلب الخامس : الموضع الخامس

المطلب الأول : الموضع الأول

الاية : قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩) سورة ال عمران الاية 9

الاية : قال الله تعالى : (رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) سورة ال عمران الاية 194

قول الكرماني : "(فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة ؛ وإستمر على الخطاب في اخرها ؛ لأن مافي أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كإتصال ما في اخرها ؛فإن إتصال قوله تعالى : {إن الله لا يخلف الميعاد }الاية 9 بقوله {إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه }الاية 9 معنوي ؛ وإتصال قوله : {إنك لا تخلف الميعاد }الاية 194 بقوله :{ربنا وأتنا ما وعدتنا } الاية 194 لفظي ومعنوي جميعا ؛ لتقدم لفظ الوعد) "[٤٨].

أقوال المفسرين :

1. قول الطبري : "الموضع الأول:(وذلك أن معنى الكلام ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة فاغفرلنا يومئذ ؛ واعف عنا ؛ فإنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك واتبع رسولك ؛ وإنما هذا من القوم مسألة ربهم أن يثبتهم على ما هم عليه من حسن بصيرتهم بالإيمان بالله ورسوله ؛ وما جاءهم به من تنزيله ؛ حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم ؛ فإذا ذلك بهم وجبت لهم الجنة ؛ فالآية وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر ؛ فإن تأويلها من القوم مسالة ودعاء ورغبة إلى ربهم)[٤٩]

الموضع الثاني :(ربنا أعطنا ماوعدتناعلى ألسن رسلك أنك تعلي كلمتك كلمة الحق ؛ بتأييدنا على من كفر بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك ؛ فإنا قد علمنا أنك لا تخلف ميعادك ولا تخزنا يوم القيامة ؛ فتفضحنا بذنوبنا التي سلكت منا ؛ ولكن كفر عنا واغفرها لنا)"[٥٠]

---

[٤٨] البرهان للكرماني ؛ ص : 33

[٤٩] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 233

[٥٠] تفسير الطبري ؛ ج : 6 ؛ ص : 317

2. قول ابن كثير : " الموضع الأول :(أي يقولون في دعائهم إنك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم ؛ وتفصل بينهم وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه ؛ وتجزي كلا بعمله وما كان عليه في الدنيا من خير وشر)[٥١]

الموضع الثاني :(ربنا اتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة أي على رؤوس الخلائق ؛ إنك لا تخلف الميعاد الذي أخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيامة بين يديك) "[٥٢]

3. قول الشوكاني :"الموضع الأول :(قوله إن الله لايخلف الميعاد للتعليل لمضمون ما قبلها ؛ أي : أن الوفاء بالوعد شأن الإله سبحانه وخلفه يخالف الألوهية كما أنها تنافيه وتباينه)[٥٣]

الموضع الثاني : (قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك هذا دعاء اخر والنكتت في تكرير النداء لإظهار الخضوع والتضرع والموعود به على ألسن الرسل هو الثواب الذي وعد الله به أهل طاعته وفي قولهم إنك لا تخلف الميعاد دليل على أنهم لم يخافوا خلف الوعد)" [٥٤]

4. قول إبن عاشور : " الموضع الأول :(وَقَوْلُهُ: رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اسْتَحْضَرُوا عِنْدَ طَلَبِ الرَّحْمَةِ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهَا، وَهُوَ يَوْمُ تَكُونُ الرَّحْمَةُ سَبَبًا لِلْفَوْزِ الْأَبَدِيِّ، فَأَعْقَبُوا بِذِكْرِ هَذَا الْيَوْمِ دُعَاءَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، وَخَاصَّةً يَوْمَ تَجَمُّعِ النَّاسِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ [إِبْرَاهِيم:41] عَلَى مَا فِي تَذَكُّرِ يَوْمِ الْجَمْعِ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ بَعْدَ ذِكْرِ أَحْوَالِ الْغُوَاةِ وَالْمُهْتَدِينَ، وَالْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ)[٥٥]

الموضع الثاني :(وَجُمْلَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعادَ تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ الرَّيْبِ أَيْ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَ بِجَمْعِ النَّاسِ لَهُ، فَلَا يُخْلِفُ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ خَبَرَهُ وَالْمِيعَادُ هُنَا اسْم المكان)"[٥٦]

توجيه الأقوال :

---

[٥١]تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 4
[٥٢]تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 161
[٥٣]تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 360
[٥٤]تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 470
[٥٥]تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 169
[٥٦]تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 201

بعد عرض الأقوال تبين أن منهم من وجه الموضع الأول على أنه إخبار أي إخبار من الله تعالى أنه لا يخلف الميعاد ومنهم من وجهه إخبار مخصص متضمن للتعليل والموضع الثاني فقد وجهوه على أنه دعاء .و أما الكرماني فقد وجه الموضع الأول على أنه دعاء والموضع الثاني على أنه إخبار .وأن الموضع الأول متصل معنويا بما قبله والموضع الثاني متصل لفظيا ومعنويا بما قبلها .

والأثر الذي وقع هنا هو أثر بلاغي وعقدي ؛ بلاغي من ناحية الأسلوب أسلوب العدول من الخطاب إلى الغيبة

وعقدي من ناحية عقيدة المؤمن الذي يجب أن يكون متيقنا بأن الله لا يخلف الميعاد .

المطلب الثاني : الموضع الثاني

الاية: قال الله تعالى : (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨) سورة ال عمران الاية 18

قول الكرماني : "(قوله : (شهد الله أنه لا إله إلا هو) ثم كرر في هذه الاية فقال : (لا إله إلا هو) لأن الأولى جرى مجرى الشهادة ؛ وأعاده ليجزي الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود)".[٥٧]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : "الموضع الأول :(يعني جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ؛ وشهدت الملائكة و أولوا العلم فالملائكة معطوف بهم على إسم الله ؛ و(أنه) مفتوحة ب(شهد) ؛) الموضع الثاني : (وأما تأويل قوله : (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ؛ فإنه نفى أن يكون شيء يستحق التأويل العبودية غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه)" [٥٨]

قول إبن كثير : " الموضع الأول : (شهد تعالى وكفى به شهيد وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم ؛ وأصدق القائلين أنه لا إله إلا هو أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه ؛ وهو الغني عما سواه ؛ ثم قرن شهادة ملائكة وأولي العلم بشهادته ؛ فقال : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام قائما بالقسط منصوب على الحال وهو في

[٥٧] البرهان للكرماني ؛ ص : 33
[٥٨] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 276

جميع الأحوال الموضع الثاني :(كذلك لا إله إلا هو تأكيد لما سبق العزيز الحكيم العزيز الذي لا يرام جنابه عظمة وكبرياء ؛ الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره)"[٥٩].

قول الشوكاني : "الموضع الأول :(شهد الله : أي بين وأعلم ؛ وشهادتهم : إقرارهم بأن لا إله إلا الله ؛ وقوله لا إلاه إلا هو تكرير لقصد التأكيدوَقَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ: الْأُولَى: وَصْفٌ وَتَوْحِيدٌ، وَالثَّانِيَةُ: رَسْمٌ وَتَعْلِيمٌ. وَقَوْلُهُ: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مُرْتَفِعَانِ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنَ الضَّمِيرِ، أَوِ الْوَصْفِيَّةِ لِفَاعِلِ شَهِدَ، لِتَقْرِيرِ مَعْنَى الْوَحْدَانِيَّةِ)"[٦٠]

قول ابن عاشور : "الموضع الأول :الموضع الأول :(وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ «شَهِدَ» بِمَعْنَى بَيَّنَ وَأَقَامَ الْأَدِلَّةَ، شَبَّهَ إِقَامَةَ الْأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ: مِنْ إِيجَادِ الْمَخْلُوقَاتِ وَنَصْبِ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ بِتَصْدِيقِ الدَّعْوَى فِي الْبَيَانِ وَالْكَشْفِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ بِمَا نَزَلُوا بِهِ مِنَ الْوَحْيِ عَلَى الرُّسُلِ، وَمَا نَطَقُوا بِهِ مِنْ مَحَامِدَ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ أُولُو الْعِلْمِ بِمَا أَقَامُوا مِنَ الْحُجَجِ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ شَهَادَةَ اللَّهِ بِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَنَصْبِ الْأَدِلَّةِ، وَشَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ وَأُولِي الْعِلْمِ بِمَعْنًى آخَرَ وَهُوَ الْإِقْرَارُ أَوْ بِمَعْنَيَيْنِ: إِقْرَارِ الْمَلَائِكَةِ، وَاحْتِجَاجِ أُولِي الْعِلْمِ، ثُمَّ تَبْنِيَهُ عَلَى اسْتِعْمَالِ شَهِدَ فِي مَعَانٍ مَجَازِيَّةٍ، مِثْلَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ [الْأَحْزَاب: 56] ، أَوْ عَلَى اسْتِعْمَالِ شَهِدَ فِي مَجَازٍ أَعَمَّ، وَهُوَ الْإِظْهَارُ، حَتَّى يَكُونَ نَصْبُ الْأَدِلَّةِ وَالْإِقْرَارُ وَالِاحْتِجَاجُ مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ الْعَامِّ بِنَاءً عَلَى عُمُومِ الْمَجَازِوَانْتَصَبَ قائِماً بِالْقِسْطِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: إِلَّا هُوَ أَيْ شَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَقِيَامِهِ بِالْعَدْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنِ اسْمِ الْجَلَالَةِ مِنْ قَوْلِهِ: شَهِدَ اللَّهُ فَيَكُونَ حَالًا مُؤَكِّدَةً لِمَضْمُونِ شَهِدَ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ هَذِهِ قِيَامٌ بِالْقِسْطِ)"[٦١]

الموضع الثاني :(وَقَوْلُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَمْجِيدٌ وَتَصْدِيقٌ، نَشَأَ عَنْ شَهَادَةِ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا لَهُ بِذَلِكَ فَهُوَ تَلْقِينُ الْإِقْرَارِ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الْأَحْزَاب:56] أَيِ اقْتِدَاءً بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، عَلَى أَنَّهُ يُفِيدُ مَعَ ذَلِكَ تَأْكِيدَ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، وَيُمَهِّدُ لِوَصْفِهِ تَعَالَى بِالْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

تَذْيِيلٌ لِتَقْرِيرِ الْأَحْكَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَتَقَدَّمَ مَعْنَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَفِي افْتِتَاحِ السُّورَةِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ لِنُزُولِهَا فِي مُجَادَلَةِ نَصَارَى نَجْرَانَ، وَلِذَلِكَ تَكَرَّرَ فِي هَذَا الطَّالِعِ قَصْرُ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ:

---

[٥٩] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 20

[٦٠] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 374

[٦١] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 163

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَقَوْلِهِ: هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ وَقَوْلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)"[٦٢]

توجيه الأقوال :

بعد عرض الأقوال تبين أن منهم من وجه الموضع الأول على أنها جرت مجرى الشهادة ومنهم من وجهها على أنها تأكيد وأما الموضع الثاني فمنهم وجهه على أنه تأكيد ومنهم من وجهه على أنه وصف ورسم وتعليم ومنهم من وجهه على أنه تمجيد ووصف .

وبهذا التوجيه فقد خالفوا الإمام الكرماني في التوجيه بخلاف الطبري الذي وافقه على أن الموضع الأول جرى مجرى الشهادة والموضع الثاني جرى مجرى الحكم

الأثر الذي وقع أثر عقدي شهادة الله نفسه مع شهادة الملائكة وأولوا العلم والموضع الثاني إثبات الحكم والوحدانية ونفي ماسواه .

المطلب الثالث : الموضع الثالث

الاية: قوله تعالى : (كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۖ) سورة ال عمران الاية11

قول الكرماني : (كان القياس : (فأخذناهم) لكن لما عدل في الاية الأولى إلى قوله : (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل في هذه الاية أيضا ؛ لتكون الايات على منهج واحد .)[٦٣]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : في سورة ال عمران : (يَعْنِيبِذَلِكَجَلَّثناؤُهُأَنَّالَّذِينَكَفَرُوالَنْتُغْنِيَعَنْهُمْأَمْوَالُهُمْوَلَاأَوْلَادُهُمْمِنَاللَّهِشَيْئًاعِنْدَحُلُولِعُقُوبَتِنَابِهِمْ،كَسُنَّةِآلِفِرْعَوْنَوَعَادَتِهِمْ،وَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْمِنَالْأُمَمِالَّذِينَكَذَّبُوابِآيَاتِنَا،فَأَخَذْنَاهُمْبِذُنُوبِهِمْفَأَهْلَكْنَاهُمْحِينَكَذَّبُوابِآيَاتِنَا،فَلَنْتُغْنِيَعَنْهُمْأَمْوَالُهُمْوَلَاأَوْلَادُهُمْمِنَاللَّهِشَيْئًاحِينَجَاءَهُمْبَأْسُنَاكَالَّذِيعُوجِلُوابِالْعُقُوبَةِعَلَىتَكْذِيبِهِمْرَبَّهُمْمِنْقَبْلِآلِفِرْعَوْنَمِنْقَوْمِنُوحٍوَقَوْمِهُودٍوَقَوْمِلُوطٍوَأَمْثَالِهِمْ.) [٦٤]

---

[٦٢] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 166

[٦٣] البرهان للكرماني ؛ ص : 33

[٦٤] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 234

قول ابن كثير : في سورة ال عمران : (
وَالْمَعْنَىفِيالْآيَةِأَنَّالكافرينلاتغنيعنهمالأموالولاالأولاد،بَلْيَهْلَكُونَوَيُعَذَّبُونَكَمَاجَرَىلِآلِفِرْعَوْنَوَمَنْقَبْلَهُمْمِنَالْمُكَذِّبِينَلِلرُّسُلِفِيمَاجَاءُوابهمنآياتاللهوحججه،وَاللَّهُشَدِيدُالْعِقابأَيْشَدِيدُالْأَخْذِأَلِيمُالْعَذَابِلَايَمْتَنِعُمِنْهُأَحَدٌوَلَايَفُوتُهُشَيْءٌ،بَلْهُوَالْفَعَّالُلِمَايُرِيدُالَّذِيقَدْغَلَبَكُلَّشَيْءٍ،وَذَلَّلَهُكُلُّشَيْءٍ،لَاإِلَهَغَيْرُهُوَلَارَبَّ سِوَاهُ)[٦٥]

قول الشوكاني : في سورة ال عمران : (والمرادهنا:
كعادةآلفرعونوشأنهموَحَالِهِمْ،وَاخْتَلَفُوافِيالْكَافِ،فَقِيلَ: هِيَفِيموضعرفع،تقديره:
دأبهمكدأبآلِفِرْعَوْنَمَعَمُوسَى. وَقَالَالْفَرَّاءُ: إِنَّالْمَعْنَى: كَفَرَتِالْعَرَبُكَكُفْرِآلِفِرْعَوْنَ.

قَالَالنَّحَّاسُ: لَايَجُوزُأَنْتَكُونَالْكَافُمُتَعَلِّقَةًبِكَفَرُوا،لِأَنَّكَفَرُوادَاخِلَةٌفِيالصِّلَةِوَقِيلَ:
هِيَمُتَعَلِّقَةٌبِأَخَذَهُمُاللَّهُ،أَيْ: أَخَذَهُمْأَخْذَةًكَمَاأَخَذَآلَفِرْعَوْنَوَقِيلَ: هِيَمُتَعَلِّقَةٌبِلَنْتُغْنِيَ،أَيْ:
لَمْتُغْنِعَنْهُمْمِغْنَاءً،كَمَالَمْتُغْنِعَنْآلِفِرْعَوْنَ،وَقِيلَ:
إِنَّالْعَامِلَفِعْلٌمُقَدَّرٌمِنْلَفْظِالْوَقُودِ،وَيَكُونُالتَّشْبِيهُفِينَفْسِالْإِحْرَاقِقَوْلُهُ: وَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْأَيْ:
مِنْقَبْلِآلِفِرْعَوْنَمِنَالْأُمَمِالْكَافِرَةِ،أَيْ: وَكَدَأْبِالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْ. قَوْلُهُ: كَذَّبُوابِآيَاتِنَافَأَخَذَهُمُاللَّهُيَحْتَمِلُ:
أَنْيُرِيدَالْآيَاتِالْمَتْلُوَّةِ،وَيَحْتَمِلُ: أَنْيُرِيدَالْآيَاتِالْمَنْصُوبَةِلِلدَّلَالَةِعَلَىالْوَحْدَانِيَّةِ،وَيَصِحُّإِرَادَةُالْجَمِيعِ.
وَالْجُمْلَةُ:
بَيَانٌتفسيرلِدَأْبِهِمْ،وَيَجُوزُأَنْتَكُونَفِيمَحَلِّنَصْبعَلَىالْحَالِمِنْآلِفِرْعَوْنَوَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْ،عَلَىإِضْمَارِقَدْ،أَيْ:
دَأْبُهَؤُلَاءِكَدَأْبِأُولَئِكَقَدْكَذَّبُوا إِلَخْ. وَقَوْلُهُ: بِذُنُوبِهِمْأَيْ: بِسَائِرِذُنُوبِهِمُالَّتِيمِنْجُمْلَتِهَاتَكْذِيبُهُمْ)[٦٦]

قول ابن عاشور : (اسْتِئْنَافكَلَامناشيءعَنْحِكَايَةِمَادَعَابِهِالْمُؤْمِنُونَ:
مِنْدَوَامِالْهِدَايَةِ،وَسُؤَالِالرَّحْمَةِ،وَانْتِظَارِالْفَوْزِيَوْمَالْقِيَامَةِ،بِذِكْرِحَالِالْكَافِرِينَفِيذَلِكَالْيَوْمِ،عَلَىعَادَةِ
الْقُرْآنِفِيإِرْدَافِالْبِشَارَةِبِالنِّذَارَةِ.
وَتَعْقِيبُدُعَاءِالْمُؤْمِنِينَ،بِذِكْرِحَالِالْمُشْرِكِينَإِيمَاءٌإِلَىأَنَّدَعْوَتَهُمُاستجيبتوَالْمرَادبالذينكَفَرُوا:
الْمُشْرِكُونَ،وَهَذَاوَصْفٌغَالِبٌعَلَيْهِمْفِياصْطِلَاحِالْقُرْآنوَقِيلَ:
الَّذِينَكَفَرُوابنبوءةمُحَمَّدصلىاللهعليهوسلمأُرِيدَهُنَافَقُرَيْظَةُوَالنَّضِيرُوَأَهْلُنَجْرَانَوَيُرَجَّحُهَذَابِأَنَّهُمْذُكِّرُوابِحَالِفِرْعَوْنَدُونَحَالِعَادٍوَثَمُودَفَإِنَّالْيَهُودَوَالنَّصَارَىأَعْلَقُبِأَخْبَارِفِرْعَوْنَ.
كَمَاأَنَّالْعَرَبَأَعْلَقُبِأَخْبَارِعَادٍوَثَمُودَ،وَأَنَّالرَّدَّعَلَىالنَّصَارَىمِنْأَهَمِّأَغْرَاضِهَذِهِالسُّورَةِ.
وَيَجُوزُأَنْيَكُونَالْمُرَادُجَمِيعَالْكَافِرِينَ:
مِنَالْمُشْرِكِينَ،وَأَهْلِالْكِتَابَيْنِ،وَيَكُونَالتَّذْكِيرُبِفِرْعَوْنَلِأَنَّوَعِيدَالْيَهُودِفِيهَذِهِالْآيَةِأَهَمُّ. فِيقَوْلِهِ:
كَدَأْبِآلِفِرْعَوْنَ،وَالْمَعْنَى:
شَأْنُهُمْفِيذَلِكَكَشَأْنِآلِفِرْعَوْنَإِذْلَيْسَفِيذَلِكَعَادَةٌمُتَكَرِّرَةٌ،وَقَدْضَرَبَاللَّهُلَهُمْهَذَاالْمَثَلَعِبْرَةًوَمَوْعِظَةًلِأَنَّهُمْ
إِذَااسْتَقْرَوُاالْأُمَمَالَّتِيأَصَابَهَاالْعَذَابُ،وَجَدُواجَمِيعَهُمْقَدْتَمَاثَلُوافِيالْكُفْرِ:

---

[٦٥] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 13
[٦٦] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 368

بِاللَّهِ،وَبِرُسُلِهِ،وَبِآيَاتِهِ،وَكَفَىبِهَذَاالِاسْتِقْرَاءِمَوْعِظَةًلِأَمْثَالِمُشْرِكِيالْعَرَبِ،وَقَدْتَعَيَّنَأَنْيَكُونَالْمُشَبَّهُبِهِهُوَوَعِيدَالِاسْتِئْصَالِوَالْعَذَابِفِيالدُّنْيَاإِذِالْأَصْلُأَنَّحَالَالْمُشَبَّهِ،أَظْهَرُمَنْحَالِالْمُشَبَّهِبِهِعِنْدَالسَّامِعِ.

وَعَلَيْهِفَالْأَخْذُفِيقَوْلِهِ: فَأَخَذَهُمُاللَّهُبِذُنُوبِهِمْهُوَأَخْذُالِانْتِقَامِفِيالدُّنْيَاكَقَوْلِهِ:

أَخَذْناهُمْبَغْتَةًفَإِذاهُمْمُبْلِسُونَفَقُطِعَدابِرُالْقَوْمِالَّذِينَظَلَمُوا [الْأَنْعَام: 44، 45] .

وَأُرِيدَبِآلِفِرْعَوْنَفِرْعَوْنُآلِهِلِأَنَّالْآلَيُطْلَقُعَلَىأَشَدِّالنَّاسِاخْتِصَاصًابِالْمُضَافِإِلَيْهِ،وَالِاخْتِصَاصُهُنَااخْتِصَاصٌفِيالْمُتَابَعَةِوَالتَّوَاطُؤِعَلَىالْكُفْرِ،كَقَوْلِهِ: أَدْخِلُوآلَفِرْعَوْنَأَشَدَّالْعَذابِ [غَافِر: 46] فَلِذِكْرِالْآلِهُنَامِنَالْخُصُوصِيَّةِمَالَيْسَلِذِكْرِالْقَوْمِإِذْقَوْمُالرجلقديخالفون،فَلَايَدُلُّلْحُكْمُالْمُتَعَلِّقُبِهِمْعَلَى أَنَّهُمُسَاوٍلَهُمْفِي
الْحُكْمِ،قَالَتَعَالَى: أَلابُعْداًلِعادٍقَوْمِهُودٍ [هُودٍ: 60] فِيكَثِيرٍمِنَالْآيَاتِنَظَائِرِهَا،وَقَالَ: أَنِائْتِالْقَوْمَالظَّالِمِينَقَوْمَفِرْعَوْنَ [الشُّعَرَاء: 10، 11] .

وَقَوْلُهُ: «كَذَّبُوا»بَيَانٌلِدَأْبِهِمُ،اسْتِئْنَافٌبَيَانِيٌّ. وَتَخْصِيصُآلِفِرْعَوْنَبِالذِّكْرِ- مِنْبَيْنِبَقِيَّةِالْأُمَمِ- لِأَنَّهُلَكَهُمْمَعْلُومٌعِنْدَأَهْلِالْكِتَابِ،بِخِلَافِهُلْكِعَادٍوَثَمُودَفَهُوَعِنْدَالْعَرَبِأَشْهَرُوَلِأَنَّتَحَدِّيمُوسَىإِيَّاهُمْكَانَبِ آيَاتٍعَظِيمَةٍفَمَاأَغْنَتْهُمْشَيْئًاتُجَاهَضَلَالِهِمْوَلِأَنَّهُمْكَانُوا أَقْرَبَالْأُمَمِعَهْدًابِزَمَانِالنبيءصلىاللهعليهوسلمفَهُوَكَقَوْلِشُعَيْبٍ:

وَماقَوْمُلُوطٍمِنْكُمْبِبَعِيدٍ [هود: 89] وَكَقَوْلِاللَّهِتَعَالَىلِلْمُشْرِكِينَ: وَإِنَّهالَبِسَبِيلٍمُقِيمٍ [الْحجر: 76] وَقَوْلِهِ: وَإِنَّهُمالَبِإِمامٍمُبِينٍ [الْحجر: 79] وَقَوْلِهِ:
وَإِنَّكُمْلَتَمُرُّونَعَلَيْهِمْمُصْبِحِينَوَبِاللَّيْلِأَفَلاتَعْقِلُونَ[الصافات: 137، 138]) [٦٧]

توجيه الأقوال :

خلصت الأقوال إلى ما ذهب إليه الإمام الكرماني أن (فأخذهم) كان القياس (فأخذناهم) لكن لما عدل في الاية الأولى إلى قوله : (إن الله لا يخلف الميعاد) عدل في هذه الاية أيضا لتكون على منهج واحد و كذلك إنتقل من أسلوب البشارة إلى النذارة

المطلب الرابع : الموضع الرابع

الاية : قوله تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُنَفْسَهُۗ وَإِلَى ٱللَّهِٱلْمَصِيرُ) سورة ال عمران الاية 28

[٦٧] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 185؛ 184

الاية : قوله تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُنَفْسَهُۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢبِٱلْعِبَادِ) سورة ال عمران الاية 30

قول الكرماني : (كرر مرتين لأنه وعيد عطف عليه ووعيد اخر في الأية الأولى ؛ فإن (وإلى الله المصير) معناه : مصيركم إلى الله ؛ والعذاب معد لديه ؛ فاستدرك الاية الثانية بوعد ؛ وهو قوله تعالى : (والله رؤوف بالعباد) ؛ والرأفة أشد من الرحمة ؛ وقيل : من رأفته تحذيره)[٦٨]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : في سورة ال عمران الاية 28 : (الْقَوْلُفِيتَأْوِيلِقَوْلِهِتَعَالَى:
{وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهوَإِلَىاللَّهِالْمَصِيرُ} [آلعمران: 28] يَعْنِيتَعَالَىذِكْرُهُبِذَلِكَ:
وَيُخَوِّفُكُمُاللَّهُمِنْنَفْسِهِأَنْتَرْكَبُوامَعَاصِيهِأَوْتُوَالُوا أَعْدَاءَهُ،فَإِنَّاللَّهِمَرْجِعَكُمْوَمَصِيرَكُمْبَعْدَمَمَاتِكُمْ،وَيَوْمِحَشْرِكُمْلِمَوْقِفِالْحِسَابِ،يَعْنِيبِذَلِكَ:
مَتَنصِرْثُمْإِلَيْهِ،وَقَدْخَالَفْتُمْمَاأَمَرَكُمْبِهِوَأَتَيْتُمْمَانَهَاكُمْعَنْهُمِنَاتِّخَاذِالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَمِنْدُونِالْمُؤْمِنِينَنَالَ كَمْمِنْعِقَابِرَبِّكُمْمَالَاقِبَلَلَكُمْبِهِ،يَقُولُ: فَاتَّقُوهُوَاحْذَرُوهُأَنْيَنَالَكُمْذَلِكَمِنْهُ،فَإِنَّهُشَدِيدُالْعَذَابِ)[٦٩]

في سورة ال عمران الاية 30 : (الْقَوْلُفِيتَأْوِيلِقَوْلِهِتَعَالَى:
{وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُوَاللَّهُرَءُوفُبِالْعِبَادِ} يَقُولُجَلَّثَنَاؤُهُ:
وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُأَنْتُسْخِطُوهَاعَلَيْكُمْبِرُكُوبِكُمْمَايُسْخِطُهُعَلَيْكُمْ،فَتُوَافُونَهُيَوْمَتَجِدُكُلُّنَفْسٍّمَاعَمِلَتْ مِنْخَيْرٍمُحْضَرًا،وَمَاعَمِلَتْمِنْسُوءٍتَوَدُّلَوْ أَنَّبَيْنَهَاوَبَيْنَهُأَمَدًابَعِيدًا،وَهُوَ عَلَيْكُمْسَاخِطٌ،فَيَنَالُكُمْمِنْأَلِيمِ قَابِهِمَالَاقِبَلَلَكُمْبِهِ،ثُمَّأَخْبَرَعزوجلأَنَّهُرَءُوفٌبِعِبَادِهِرَحِيمٌبِهِمْ،وَمِنْرَأْفَتِهِبِهِمْتَحْذِيرُهُإِيَّاهُمْنَفْسَهُ،وَ تَخْوِيفُهُمْعُقُوبَتَهُ،وَنَهْيُهُإِيَّاهُمْعَمَّانَهَاهُمْعَنْهُمِنْمَعَاصِيهِ)[٧٠]

قول ابن كثير : في سورة ال عمران الاية 28 : (ثُمَّقَالَتَعَالَى:
وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُأييحذركمنقمتهفيمخالفتهوسطوتهوعذابهلِمَنْوَالَىأَعْدَاءَهُ،وَعَادَىأَوْلِيَاءَهُ.
ثُمَّقَالَتَعَالَى: وَإِلَىاللَّهِالْمَصِيرُأَيْإِلَيْهِالْمَرْجِعُوالمنقلبليجازيكُلَّعَامِلٍبِعَمَلِهِ)[٧١]

وفي سورة ال عمران الاية 30 : (
ثُمَّقَالَتَعَالَىمُؤَكِّدًاوَمُهَدِّدًاوَمُتَوَعِّدًاوَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُأَيْيخوفكمعقابه،ثمقالجلجلالهمرجيالعباده لئلاييئسوامنرحمتهويقنطوامنلطفهوَاللَّهُرَؤُفٌبِالْعِبادِقَالَالْحَسَنُالْبَصْرِيُّ:

---

[٦٨] البرهان للكرماني ؛ ص : 33
[٦٩] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 320
[٧٠] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 323
[٧١] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 25

مِنْرَأْفَتِهِبِهِمْحَذَّرَهُمْنَفْسَهُ. وَقَالَغَيْرُهُ:
أَيْرَحِيمٌبِخَلْقِهِيُحِبُّلَهُمْأَنْيَسْتَقِيمُوا عَلَىصِرَاطِهِالْمُسْتَقِيمِودينهالقويموأنيتبعوارسولهالكريم) [٧٢]

قول الشوكاني : في سورة ال عمران الاية28 :
(وَفِيهَذِهِالْآيَةِتَهْدِيدٌشَدِيدٌ،وَتَخْوِيفٌعَظِيمٌلِعِبَادِهِأَنْيَتَعَرَّضُوالِعِقَابِهِبِمُوَالَاةِأَعْدَائِهِ)[٧٣]

وفي سورة ال عمران الاية30 : (وَكَرَّرَقَوْلَهُ:
وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُلِلتَّأْكِيدِوَلِلِاسْتِحْضَارِلِيَكُونَهَذَاالتَّهْدِيدُالْعَظِيمُعَلَىذِكْرٍمِنْهُمْ،وَفِيقوله:
وَاللَّهُرَؤُفٌبِالْعِبادِدَلِيلٌعَلَىأَنَّهَذَاالتَّحْذِيرَالشَّدِيدَمُقْتَرِنٌبِالرَّأْفَةِمِنْهُسُبْحَانَهُبِعِبَادِهِلُطْفًابِهِمْ)[٧٤]

قول ابن عاشور : سورة ال عمران الاية28 : (وَقَوْلُهُ:
وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُتَحْذِيرٌمِنَالْمُخَالَفَةِوَمِنَالتَّسَاهُلِفِيدَعْوَىالتَّقِيَّةِوَاسْتِمْرَارِهَاأَوْطُولِزَمَانِهَا.

وَانْتِصَابُنَفْسَهُعَلَىنَزْعِالْخَافِضِوَأَصْلُهُوَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُمِنْنَفْسِهِ،وَهَذَاالنَّزْعُهُوَأَصْلُالِانْتِصَابِالِاسْمَيْنِفِيبَابِالتَّحْذِيرِفِيقَوْلِهِمْإِيَّاكَالْأَسَدَ،وَأَصْلُهُأُحَذِّرُكَمِنَالْأَسَدِ.

وَقَدْجُعِلَالتَّحْذِيرُهُنَامِنْنَفْسِاللَّهِأَيْذَاتِهِلِيَكُونَأَعَمَّفِيالْأَحْوَالِ،لِأَنَّهُلَوْقِيلَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُغَضَبَهُلَتُوُهِّمَأَنَّلِلَّهِرِضًالَايَضُرُّمَعَهُ،تَعَمُّدُمُخَالَفَةِأَوَامِرِهِ،وَالْعَرَبُإِذَاأَرَادَتْتَعْمِيمَأَحْوَالِالذَّاتِعَلَّقَتِالْحُكْمَبِالذَّاتِ:
كَقَوْلِهِمْلَوْلَافُلَانٌلَهَلَكَفُلَانٌ،وَقَوْلِهِتَعَالَى: وَلَوْلَارِجالٌمُؤْمِنُونَ- إِلَىقَوْلِهِ-
لَعَذَّبْنَاالَّذِينَكَفَرُوامِنْهُمْعَذاباًأَلِيماً [الْفَتْح: 25]
وَمِنْهَذَاالْقَبِيلِلَتَعْلِيقُشَرْطِلَوْلَاعَلَىالْوُجُودِالْمُطْلَقِالَّذِيسَوَّغَحَذْفَالْخَبَرِبَعْدَلَوْلَاوَهَذَاإِعْذَارٌوَمَوْعِظَةٌوَتَهْدِيدٌبِالْعِقَابِعَلَىمُخَالَفَةِمَانَهَاهُمُاللَّهُعَنْهُوَ (الْمَصِيرُ) :
هُوَالرُّجُوعُ،وَأُرِيدَبِهِالْبَعْثُبَعْدَالْمَوْتِوَقَدْعَلِمَمُثْبِتُوالْبَعْثِلَايَكُونُإِلَّاإِلَىاللَّهِ،فَالتَّقْدِيمُفِيقَوْلِهِ:
وَإِلَىاللَّهِلِمُجَرَّدِالِاهْتِمَامِ،وَهَذَاتَعْرِيضٌبِالْوَعِيدِأَكَّدَبِهِصَرِيحَالتَّهْدِيدِالَّذِيقبله)[٧٥]

وفي سورة ال عمران الاية30 : (وَقَوْلُهُ:
وَيُحَذِّرُكُمُاللَّهُنَفْسَهُيجوزأنكونتكريراًلِلتَّحْذِيرِالْأَوَّلِلِزِيَادَةِالتَّأْكِيدِ ؛
وَيَجُوزُأَنْيَكُونَالْأَوَّلُتَحْذِيراًمِنْمُوَالَاةِالْكَافِرِينَ،وَالثَّانِيتَحْذِيراًمِنْأَنْيَجِدُوايَوْمَالْقِيَامَةِمَاعَمِلُوامِنْسُوءٍمُحْضَرًا.

وَالْخِطَابُلِلْمُؤْمِنِينَوَلِذَلِكَسَمَّىالْمَوْعِظَةَتَحْذِيراً:
لِأَنَّالْمُحَذَّرَلَايَكُونُمُتَلَبِّسًابِالْوُقُوعِفِيالْخَطَرِ،فَإِنَّالتَّحْذِيرَتَبْعِيدٌمِنَالْوُقُوعِوَلَيْسَانْتِشَالًابَعْدَالْوُقُوعِوَذَيَّلَهُهُنَابقوله: وَاللَّهُرَؤُفٌبِالْعِبادِلِلتَّذْكِيرِبِأَنَّهَذَاالتَّحْذِيرَلِمَصْلَحَةِالْمُحَذَّرِينَ.

---

[٧٢] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 26
[٧٣] تفسير الشوكاني ؛ ج 1 ؛ ص : 381
[٧٤] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 381
[٧٥] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 222

وَالتَّعْرِيفُفِيالْعِبَادِلِلاسْتِغْرَاقِ: لِأَنَّرَأْفَةَاللَّهِشَامِلَةٌلِكُلِّالنَّاسِمُسْلِمِهِمْوَكَافِرِهِمْ:

وَلَوْيُؤَاخِذُاللَّهُالنَّاسَبِماكَسَبُوامَاتَرَكَعَلىظَهْرِهامِنْدَابَّةٍ [فاطر: 45] اللَّهُلَطِيفٌبِعِبادِهِ [الشورى: 19]

وَمَاوَعِيدُهُمْإِلَّالِجَلْبِصَلَاحِهِمْ،وَمَاتَنْفِيذُهُبَعْدَفَوَاتِالْمَقْصُودِمِنْهُإِلَّالِصِدْقِكَلِمَاتِهِ،وَانْتِظَامِحِكْمَتِهِسُبْحَانَهُ. وَلَكَأَنْتَجْعَلَ (أَلْ) عِوَضًاعَنِالْمُضَافِإِلَيْهِأَيْبِعِبَادِهِفَيَكُونَبِشَارَةًلِلْمُؤْمِنِين) [٧٦]

توجيه الأقوال :

خلصت الآراء إلى أن (ويحذركم الله نفسه) كررت مرتين الأولى إقترنت بالوعد والتهديد والثانية إقترنت بالرأفة و الرحمة ومن رحمة الله على عباده أنه سبحانه يحذرهم من إرتكاب المعاصي .

وقد وافقوا الكرماني في توجيه هذه الاية والأثر هنا أثر عقدي لأنه الاية الأولى إعذار وموعظة وتهديد بالعقاب الشديد ثم عقبها بالرجوع إلى الله ومصير العباد وفي الاية الثانية موعظة ثم عقبها ببشارة للمؤمنين (أن الله رؤوف بالعباد) .

المطلب الخامس : الموضع الخامس

الاية : قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِے غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُوَامْرَأَتِے عَاقِرٌۖ) سورة ال عمران الاية 40

الاية : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِے غُلَٰمٌ وَكَانَتِ إِمْرَأَتِے عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيّاًۖ) سورة مريم الاية 7

[٧٦] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 224

قول الكرماني : " قدم في هذه السورة ذكر (الكبر) ةأخر ذكر (المرأة) ؛ وقال في سورة مريم : (وكانت إمرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا) فقدم ذكر (المرأة) لأن في (مريم) قد تقدم ذكر (الكبر) في قوله : (وهن العظم مني) و تأخر ذكر (المرأة) في قوله : (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت إمرأتي عاقرا) ؛ ثم أعاد ذكرها ؛ فأخر ذكر (الكبر) ليوافق (عتيا) مابعده من الايات وهي (سويا) و(عشيا) و (صبيا) " .[٧٧]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : في سورة ال عمران : (يَعْنِي: مَنْبَلَغَمِنَالسِّنِّمَابَلَغْتُلَمْيُولَدْلَهُ؛ {وَامْرَأَتِيعَاقِرٌ} [آلعمران: 40] وَالْعَاقِرُمِنَالنِّسَاءِ: الَّتِيلَاتَلِدُ،وَأَمَّاالْكِبَرُ: فَمَصْدَرُكَبِرَفُلَانٌفَهُوَيَكْبُرُكِبَرًا،وَقِيلَ: {بَلَغَنِيَالْكِبَرُ} [آلعمران: 40] ،وَقَدْقَالَفِيمَوْضِعٍآخَرَ: {وَقَدْبَلَغْتُمِنَالْكِبَرِ} [مريم: 8] لِأَنَّمَابَلَغَكَفَقَدْبَلَغْتَهُ،وَإِنَّمَامَعْنَاهُ: قَدْكَبِرْتُ،وَهُوَكَقَوْلِالْقَائِلِ: وَقَدْبَلَغَنِيالْجَهْدُبِمَعْنَى: أَنِّيفِيجَهْدٍفَإِنْقَالَقَائِلٌ: وَكَيْفَقَالَزَكَرِيَّاوَهُوَنَبِيُّاللَّهِ: {رَبِّأَنَّىيَكُونُلِيغُلَامٌوَقَدْبَلَغَنِيَالْكِبَرُوَامْرَأَتِيعَاقِرٌ} [آلعمران: 40]
وَقَدْبَشَّرَتْهُالْمَلَائِكَةُبِمَابَشَّرَتْهُبِهِ،عَنْأَمْرِاللَّهِإِيَّاهَابِهِ؟أَشَكَّفِيصِدْقِهِمْ؟فَذَلِكَمَالَايَجُوزُأَنْيُوصَفَبِهِأَحَدٌمِنْآحَادِالْأُمَّةِفَضْلًاعَنْأَنْيَكُونَ،فَكَيْفَالْأَنْبِيَاءُوَالْمُرْسَلُونَ؟أَمْكَانَذَلِكَمِنْهُاسْتِنْكَارًالِقُدْرَةِرَبِّهِ؟فَذَلِكَأَعْظَمُفِيالْبَلِيَّةِقِيلَ: كَانَذَلِكَمِنْهُصلىاللهعليهوسلمعَلَىغَيْرِمَاظَنَنْتَ،بَلْكَانَقَيْلُهُمَاقَالَمِنْذَلِكَ) [٧٨]

في سورة مريم :
(وَمِنْأَيِّوَجْهٍيَكُونُلِيذَلِكَ،وَامْرَأَتِيعَاقِرٌلَاتَحْبَلُ،وَقَدْضَعُفْتُمِنَالْكِبَرِعَنْمُبَاضَعَةِالنِّسَاءِأَبِأَنْتُقَوِّيَنِيعَلَىمَاضَعُفْتُعَنْهُمِنْذَلِكَ،وَتَجْعَلَزَوْجَتِيلُودًافَإِنَّكَالْقَادِرُعَلَىذَلِكَوَعَلَىمَاتَشَاءُ؟أَمْبِأَنْأُنْكِحَزَوْجَةًغَيْرَزَوْجَتِيالْعَاقِرِ؟يَسْتَثْبِتُرَبَّهُالْخَبَرَ،عَنِالْوَجْهِالَّذِيَكُونُمِنْقِبَلِهِلَهُالْوَلَدُ،الَّذِيبَشَّرَهُاللَّهُبِهِ،لَاإِنْكَارًامِنْهُصلىاللهعليهوسلمحَقِيقَةَكَوْنِمَاوَعَدَهُاللَّهُمِنَالْوَلَدِ،وَكَيْفَيَكُونُذَلِكَمِنْهُإِنْكَارًالِأَنَّيَرْزُقَهُالْوَلَدَالَّذِيبَشَّرَهُبِهِ،وَهُوَالْمُبْتَدِئُمَسْأَلَةَرَبِّهِذَلِكَبِقَوْلِهِ: {فَهَبْلِيمِنْلَدُنْكَوَلِيًّايَرِثُنِيوَيَرِثُمِنْآلِيَعْقُوبَ} [مريم: 6] بَعْدَقَوْلِهِ {إِنِّيوَهَنَالْعَظْمُمِنِّيوَاشْتَعَلَالرَّأْسُشَيْبًا} [مريم: 4] وَقَوْلُهُ: {وَقَدْبَلَغْتُمِنَالْكِبَرِعِتِيًّا} [مريم: 8] يَقُولُ: وَقَدْعَتَوْتُمِنَالْكِبَرِفَصِرْتُنَحِلَالْعِظَامِيَابِسَهَا،يُقَالُمِنْهُلِلْعُودِالْيَابِسِ: عُودٌعَاتٍوَعَاسٍ،وَقَدْعَتَايَعْتُوعِتِيًّاوَعُتُوًّا،وَعَسَيَعْسُوعِسِيًّاوَعُسُوًّا،وَكُلُّمُتَنَاهٍإِلَىغَايَتِهِفِيكِبَرٍأَوْفَسَادٍ،أَوْكُفْرٍ،فَهُوَعَاتٍوَعَاسٍ)[٧٩]

قول ابن كثير : في سورة ال عمران :
(فَلَمَّاتَحَقَّقَزَكَرِيَّاعليهالسلامهَذِهِالْبِشَارَةَ،أَخَذَيَتَعَجَّبُمِنْوُجُودِالْوَلَدِمِنْهُبَعْدَالْكِبَرِقَالَرَبِّأَنَّىيَكُونُلِيغُ

---

[٧٧] البرهان للكرماني ؛ ص 34
[٧٨] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 382
[٧٩] تفسير الطبري ؛ ج : 15 ؛ ص : 464

لامٌوَقَدْبَلَغَنِيالْكِبَرُوَامْرَأَتِيعاقِرٌقالَأَيالْمَلَكُكَذلِكَاللَّهُيَفْعَلُمايَشاءُأَيْهَكَذَاأَمْرُاللَّهِعَظِيمٌ،لَايُعْجِزُهُشَيْءٌ،وَلَايَتَعاظَمُهُأَمْرٌ)[٨٠]

في سورة مريم : (
هَذَاتَعَجُّبٌمِنْزَكَرِيَّاعليهالسلامحِينَأُجِيبَإِلَىمَاسَأَلَوَبُشِّرَبِالْوَلَدِ،فَفَرِحَفَرَحًاشَدِيدًا،وَسَأَلَعَنْكَيْفِيَّةِمَايُولَدُلَهُوَالْوَجْهُالَّذِيَأْتِيهِمِنْهُالْوَلَدُ،مَعَأَنَّامْرَأَتَهُكَانَتْعَاقِرًاالْمُتَلِدْمِنْأَوَّلِعُمْرِهَامَعَكِبَرِهَا،وَمَعَأَنَّهُقَدْكَبُرَوَعَتَا،أَيْ: عَسَاعَظْمُهُوَنَحُلَ،وَلَمْيبقفيهلقاحولاجماع،والعربتقوللِلْعُودِإِذَايَبِسَ:
عَتَايَعْتُوعِتِيًّاوَعُتُوًّا،وَعَسَايَعْسُوعُسُوًّاوَعِسِيًّا)[٨١]

قول الشوكاني : في سورة ال عمران :
(وَعَلَىهَذَايَكُونُهَذَاالْكَلَامُقِصَّةًمُسْتَأْنَفَةًسِيقَتْفِيغُضُونِقِصَّةِمَرْيَمَلِمَابَيْنَهُمَامِنَالِارْتِبَاطِقَوْلُهُ:
قالَرَبِّأَنَّىيَكُونُلِيغُلامٌظَاهِرُهَذَاأَنَّالْخِطَابَمِنْهُلِلَّهِسُبْحَانَهُ،وَإِنْكَانَالْخِطَابُالْوَاصِلُإِلَيْهِهُوَبِوَاسِطَةِالْمَلَائِكَةِ،وَذَلِكَلِمَزِيدِالتَّضَرُّعِوَالْجِدُّفِيطَلَبِالْجَوَابِعَنْسُؤَالِهِوَقِيلَ: إِنَّهُأَرَادَبِالرَّبِّجِبْرِيلَ،أَيْ:
يَاسَيِّدِيقِيلَ: وَفِيمَعْنَىهَذَاالِاسْتِفْهَامِوَجْهَانِ،أَحَدُهُمَا:
أَنَّهُسَأَلَهَلْيُرْزَقُهَذَاالْوَلَدَمِنِامْرَأَتِهِالْعَاقِرِأَوْمِنْغَيْرِهَا؟وَقِيلَ:
مَعْنَاهُبِأَيِّسَبَبٍأَسْتَوْجِبُهَذَا،وَأَنَاوَامْرَأَتِيعَلَىهَذِهِالْحَالِ؟. وَالْحَاصِلُ:
أَنَّهُاسْتَبْعَدَحُدُوثَالْوَلَدِمِنْهُمَامَعَكَوْنِالْعَادَةِقَاضِيَةًبِأَنَّهُلَايَحْدُثُمِنْمِثْلِهِمَالِأَنَّهُكَانَيَوْمُالتَّبْشِيرِكَبِيرًاقِيلَ: فِيتِسْعِينَسَنَةً،وَقِيلَ: ابْنُعِشْرِينَوَمِائَةِسَنَةٍ،وَكَانَتِامْرَأَتُهُفِيثَمَانٍوَتِسْعِينَسَنَةً،وَلِذَلِكَقَالَ:
وَقَدْبَلَغَنِيَالْكِبَرُأَيْ: وَالْحَالُذَلِكَ،جَعَلَالْكِبَرَكَالطَّالِبِلَهُلِكَوْنِهِطَلِيعَةًمِنْطَلَائِعِالْمَوْتِفَأَسْنَدَالْفِعْلَإِلَيْهِ.
وَالْعَاقِرُ: الَّتِيلَاتَلِدُأَيْذَاتُعُقْرٍعَلَىالنَّسَبِوَلَوْكَانَعَلَىالْفِعْلِلَقَالَعَقِيرَةٌأَيْ:
بِهَاعُقْرٌيَمْنَعُهَامِنَالْوَلَدِ،وَإِنَّمَاوَقَعَمِنْهُهَذَاالِاسْتِفْهَامُبَعْدَدُعَائِهِبِأَنْيَهَبَاللَّهُلَهُذُرِّيَّةً‌طَيِّبَةً،وَمُشَاهَدَتُهُلِتِلْكَالْآيَةِالْكُبْرَىفِيمَرْيَمَاسْتِعْظَامًالِقُدْرَةِاللَّهِسُبْحَانَهُلَالِمَحْضِالِاسْتِبْعَادِ،وَقِيلَ:
إِنَّهُقَدْمَرَّبَعْدَدُعَائِهِإِلَىوَقْتٍيَشَاءُرَبُّهُأَرْبَعُونَسَنَةً‌وَقِيلَ: عِشْرُونَسَنَةً‌فَكَانَالِاسْتِبْعَادُمِنْهَذِهِالْحَيْثِيَّةِ.)[٨٢]

في سورة مريم : (قالَرَبِّأَنَّىيَكُونُلِيغُلامٌأي:
كيفأومنأينيكونلِيغُلَامٌ؟وَلَيْسَمَعْنَىهَذَاالِاسْتِفْهَامِالْإِنْكَارَ،بَلِالتَّعَجُّبَمِنْقُدْرَةِاللَّهِوَبَدِيعِصُنْعِهِ،حَيْثُيُخْرِجُوَلَدًامِنِامْرَأَةٍعَاقِرٍوَشَيْخٍكَبِيرٍ،وَقَدْتَقَدَّمَالْكَلَامُعَلَىمِثْلِهَذَافِيآلِعِمْرَانَوَقَدْبَلَغْتُمِنَالْكِبَرِعِتِيًّايُقَالُ:
عَتَاالشَّيْخُيَعْتُوعِتِيًّاإِذَاانْتَهَىسِنُّهُوَكَبُرَ،وَشَيْخٌعَاتٍإِذَاصَارَإِلَىالْحَالِالَّتِيلَيْسَوَالجفاف،والأصلعتوّ لِأَنَّهُمِنْذَوَاتِالْوَاوِفَأَبْدَلُوهُيَاءً‌لِكَوْنِهَاأَخَفَّوَمَحَلُّجُمْلَةِوَكَانَتِامْرَأَتِيعاقِرًاالنَّصْبُعَلَىالْحَالِمِنَالضَّمِيرِالْمُتَكَلِّمِ،وَمَحَلُّجُمْلَةِوَقَدْبَلَغْتُمِنَالْكِبَرِعِتِيًّاالنَّصْبُأَيْضًاعَلَىالْحَالِ،وَكِلَاالْجُمْلَتَيْنِلِتَأْكِيدِالِاسْتِبْعَادِوَالتَّعَجُّبِالْمُسْتَفَادِمِنْقَوْلِهِ: أَنَّىيَكُونُلِيغُلَامٌأَيْ:

---

[٨٠] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 33
[٨١] تفسير ابن كثير ؛ ج : 5 ؛ ص : 190
[٨٢] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 388

كَيْفَيَحْصُلُبَيْنَنَاوَلَدٌالْآنَ،وَقَدْكَانَتِامْرَأَتِيعَاقِرً الْمَتَلِدْفِيشَبَابِهَاوَشَبَابِي،وَهِيَالْآنَعَجُوزٌ،وَأَنَاشَيْخٌهَرِمٌ ؟ثُمَّأَجَابَاللَّهُسُبْحَانَهُعَلَىهَذَاالسُّؤَالِالْمُشْعِرِبِالتَّعَجُّبِوَالِاسْتِبْعَادِبِقَوْلِهِ:
قالَكَذلِكَقالَرَبُّكَالْكافُفِيمَحَلِّرَفْعٍ،أَيْ: الْأَمْرُكَذَلِكَ،وَالْإِشارَةُإِلَىماسَبَقَمِنْقَوْلِزَكَرِيَّا،ثُمَّابْتَدَأَبِقَوْلِهِ: قالَرَبُّكَوَيُحْتَمَلُأَنْيَكُونَمَحَلُّهُالنَّصْبَعَلَىالْمَصْدَرِيَّةِ) [٨٣]

قول ابن عاشور : في سورة ال عمران : (وَقَوْلُهُ:
أَنَّىيَكُونُلِيغُلامٌاسْتِفْهَامٌمُرَادٌمِنْهُالتَّعَجُّبُ،قُصِدَمِنْهُتَعَرُّفُإِمْكَانِالْوَلَدِ،لِأَنَّهُلَمَّاسَأَلَالْوَلَدَفَقَدْتَهَيَّأَلِحُصُولِذَلِكَفَلَايَكُونُقَوْلُهُأَنَّىيَكُونُلِيغُلَامٌإِلَّاتَطَلُّبًالِمَعْرِفَةِكَيْفِيَّةِذَلِكَعَلَىوَجْهٍيُحَقِّقُلَهُالْبِشَارَةَ،وَلَيْسَمِنَالشَّكِّفِي صِدْقِالْوَعْدِ،وَهُوَكَقَوْلِإِبْرَاهِيمَ: لِيَطْمَئِنَّقَلْبِي [الْبَقَرَة:260]
،فَأُجِيبَبِأَنَّالْمُمْكِنَاتِدَاخِلَةٌتَحْتَقُدْرَةِاللَّهِتَعَالَىوَإِنْعَزَّوُقُوعُهَافِيالْعَادَةِ (أَنَّى)
فِيهِبِمَعْنَىكَيْفَ،أَوْبِمَعْنَىالْمَكَانِ،لِتَعَذُّرِعَمَلِالْمَكَانَيْنِاللَّذَيْنِهِماسَبَبَالتناسلوهماالْكِبَرُوَالْعُقْرَةُ.
وَهَذَاالتَّعَجُّبُيَسْتَلْزِمُالشُّكْرَعَلَىهَذِهِالْمِنَّةِفَهُوَكِنَايَةٌعَنِالشُّكْرِ.
وَفِيهِتَعْرِيضٌبِأَنْيَكُونَالْوَلَدُمِنْزَوْجِهِالْعَاقِرِدُونَأَنْيُؤْمَرَبِتَزَوُّجِامْرَأَةٍأُخْرَىوَهَذِهِكَرَامَةٌلِامْرَأَةِزَكَرِيَّاءَ.

وَقَوْلُهُ:
وَقَدْبَلَغَنِيَالْكِبَرُجَاءَعَلَىطَرِيقِالْقَلْبِ،وَأَصْلُهُوَقَدْبَلَغْتُالْكِبَرَ،وَفَائِدَتُهُإِظْهَارُتَمَكُّنِالْكِبَرِمِنْهُكَأَنَّهُيَتَطَلَّبُ هُحَتَّىبَلَغَهُكَقَوْلِهِتَعَالَى: أَيْنَماتَكُونُوايُدْرِكْكُمُالْمَوْتُ [النِّسَاء: 78] .

وَالْعَاقِرُالْمَرْأَةُالَّتِيلَاتَلِدُعَقَرَتْرَحِمَهَاأَيْقَطَعَتْهُ.
وَلِأَنَّهُوَصْفٌخَاصٌّبِالْأُنْثَىلَمْيُؤَنَّثْكَقَوْلِهِمْحَائِضٌوَنَافِسٌوَمُرْضِعٌ،وَلَكِنَّهُيُؤَنَّثُفِيغَيْرِصِيغَةِالْفَاعِلِفَمِنْهُقَ وْلُهُمْعَقْرَىدُعَاءً عَلَىالْمَرْأَةِ) [٨٤]

في سورة مريم : (وَجُمْلَةُقالَرَبِّجَوَابٌلِلْبِشَارَةِ.

وَأَنَّاسْتِفْهَامٌمُسْتَعْمَلٌفِيالتَّعَجُّبِ،وَالتَّعَجُّبُمُكَنَّبٍبِهِعَنِالشُّكْرِ،فَهُوَاعْتِرَافٌبِأَنَّهَاعَطِيَّةٌعَزِيزَةٌغَيْرُمَأْلُو فَةٍلِأَنَّهُلَايَجُوزُأَنْيَسْأَلَاللَّهَأَنْيَهَبَلَهُوَلَدًاثُمَّيَتَعَجَّبَمِناسْتِجَابَةِاللَّهِلَهُ.
وَيَجُوزُأَنْيَكُونَقَدْظَنَّاللَّهَيَهَبُلَهُوَلَدًامِنِامْرَأَةٍأُخْرَىبِأَنْيَأْذَنَهُبِتَزَوُّجِامْرَأَةٍغَيْرِعَاقِرٍ،وَتَقَدَّمَالْقَوْلُفِينَظِي رِهَذِهِالْآيَةِفِيسُورَةِآلِعِمْرَانَ.

وَجُمْلَةُامْرَأَتِيعَاقِراًحَالٌمِنْيَاءِالتَّكَلُّمِ. وَكُرِّرَذَلِكَمَعَقَوْلِهِفِيدُعَائِهِوَكَانَتِامْرَأَتِيعَاقِراً.
وَهُوَيَقْتَضِيأَنَّزَكَرِيَّاءَكَانَيَظُنُّأَنَّعَدَمَالْوَلَادَةِبِسَبَبِعُقْرِامْرَأَتِهِ،وَكَانَالنَّاسُيَحْسَبُونَذَلِكَإِذَالَمْيَكُنْبِالرَّجُلِعُ نَّةٌوَلَاخِصَاءٌوَلَااعْتِرَاضٌ،لِأَنهميحسبونالإنعاظوَالْإِنْزَالَهُماَسَبَبُالْحَمْلِإِنْلَمْتَكُنْبِالْمَرْأَةِعَاهَةُالْعُقْ رِ.

---

[٨٣] تفسير الشوكاني ؛ ج : 2 ؛ ص : 382
[٨٤] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 242

وَهَذَاخَطَأٌفَإِنَّعَدَمَالْوِلَادَةِيَكُونُإِمَّالِعِلَّةٍبِالْمَرْأَةِفِيرَحِمِهَاأَوْلِعِلَّةٍفِيمَاءِالرَّجُلِيَكُونُغَيْرَصَالِحٍلِنَمَاءِالْبُوَيْضَاتِالَّتِيتُثْبِرُزُهَارَحِمُالْمَرْأَةِ.

ومِنَفِيقَوْلِهِمِنَالْكِبَرِ عِتِيًّالِلِابْتِدَاءِ،وَهُوَمَجَازٌفِيمَعْنَىالتَّعْلِيلِ.

وَالْكِبَرُ: كَثْرَةُسِنِيالْعُمْرِ،لِأَنَّهُيُقَارِنُهُظُهُورُقِلَّةِالنَّشَاطِوَاخْتِلَالِنِظَامِالْجِسْمِ.

وعِتِيًّامَفْعُولُبَلَغْتُوَالْبُلُوغُ: مَجَازٌفِيحُلُولِالْإِبَّانِ،وَجَعَلَنَفْسَهُنَابَالِغًاالْكِبَرَوَفِيآيَةِآلِعِمْرَانَ [40] قَالَ:
وَقَدْبَلَغَنِيَالْكِبَرُلِأَنَّالْبُلُوغَلَمَّاكَانَمَجَازًافِيحُصُولِالْوَصْفِصَحَّأَنْيُسْنَدَإِلَىالْوَصْفِوَإِلَىالْمَوْصُوفِ.

وَالْعُتِيُّ- بِضَمِّالْعَيْنِفِيقِرَاءَةِالْجُمْهُورِ- مَصْدَرُعَتَاالْعُودُإِذَايَبُسَ،وَهُوَبِوَزْنِفُعُولٍلِأَصْلُهُعُتُوٌّ،وَالْقِيَاسُفِيهِأَنْتُصَحَّحَالْوَاوُلِأَنَّهَاإِثْرَضَمَّةٍوَلَكِنَّهُمْلَمَّااسْتَثْقَلُوا تَوَالِيَضَمَّتَيْنِبَعْدَهُمَاوَاوَانِوَهُمَابِمَنْزِلَةِ- ضَمَّتَيْنِ- تَخَلَّصُوامِنْذَلِكَالثِّقَلِبِإِبْدَالِالضَّمَّةِالْعَيْنِكَسْرَةًثُمَّقَلَبُوا الْوَاوَالْأُولَىيَاءًلِوُقُوعِهَاسَاكِنَةًإِثْرَكَسْرَةٍفَلَمَّاقُلِبَتْيَاءًاجْتَمَعَتْلَكَالْيَاءُمَعَالْوَاوِالَّتِيهِيَلَامٌ،وَكَأَنَّهُمْمَاكَسَرُوا التَّاءَفِيعُتِيٍّبِمَعْنَىالْيُبْسِإِلَّالِدَفْعِالِالْتِبَاسِبَيْنَهُوَبَيْنَالْعُتُوِّالَّذِيهُوَالطُّغْيَانُفَلَامُوجِبَلِطَلَبِتَخْفِيفِأَحَدِهِمَادُونَالْآخَرِ.

شَبَّهَعِظَامَهُبِالْأَعْوَادِالْيَابِسَةِعَلَىطَرِيقَةِالْمَكْنِيَّةِ،وَإِثْبَاتُوَصْفِالْعُتِيِّلَهَااسْتِعَارَةتخييلية) [٨٥]

توجيه الأقوال :

بعد عرض الأقوال تبين أن جميع المفسرين وجهوا تأخير لفظة (المرأة) وتقديم لفظة (الكبر) في سورة ال عمران وتقديم لفظ (المرأة) وتأخير لفظ (الكبر) في سورة مريم على أنها موافقة لما قبلها لتقدم ذكر معنى الكبر (وهن العظم مني) وموافقة لما بعدها(الكبر عتيا)و (سويا) و(عشيا) و(صبيا) . والأثر هنا بلاغي الذي يتضمن نوع من أنواع المتشابه اللفظي وهو التأخير والتقديم .

[٨٥]تفسير ابن عاشور ؛ ج : 16 ؛ ص : 71

المبحث الثالث : نماذج من توجيهات الإمام الكرماني للمتشابه اللفظي في سورة ال عمران

المطلب الأول : النموذج الأول

المطلب الثاني : النموذج الثاني

المطلب الثالث : النموذج الثالث

المطلب الرابع : النموذج الرابع

المطلب الخامس : النموذج الخامس

المطلب الأول : الموضع السادس

الاية: قال الله تعالى : (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِے وَلَدٌ) سورة ال عمران الاية47

الاية : قال الله تعالى : (قَالَتَ اَنّىٰ يَكُونُ لِے غُلٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِے بَشَر) سورة مريم الاية 20

قول الكرماني : "(قوله : (قالت رب أنى يكون لي ولد) الاية47 وفي مريم : (أنى يكون لي غلام) الاية 20 ؛ لأن في هذه السورة تقدم ذكر المسيح ؛ وهو ولدها ؛ وفي مريم تقدم ذكر الغلام ؛ حيث قال : (لأهب لك غلاما زكيا) مريم الاية19) "[٨٦]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : " في سورة ال عمران :(يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثناؤُهُ: قَالَتْ مَرْيَمُ إِذْ قَالَتْ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ: مِنْ أَيِّ وَجْهٍ يَكُونُ لِي وَلَدٌ؟ أَمِنْ قِبَلِ زَوْجٍ أَتَزَوَّجُهُ وَبَعْلٍ أَنْكَحُهُ؟ أَوْ تَبْتَدِئُ فِي خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ وَلَا فَحْلٍ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّنِي بِشَرٌ؟ فَقَالَ اللَّهُ لَهَا: {كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران:47] يَعْنِي: هَكَذَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْكِ وَلَدًا لَكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّكِ بِشَرٌ، فَيَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَعِبْرَةً، فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَيَصْنَعُ مَا يُرِيدُ، فَيُعْطِي الْوَلَدَ مَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ وَمِنْ فَحْلٍ، وَيَحْرِمُ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتَ بَعْلٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ خَلْقُ شَيْءٍ أَرَادَ خَلْقَهُ، إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَأْمُرَ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا مَا أَرَادَ، فَيَقُولُ لَهُ: «كُنْ» فَيَكُونُ مَا شَاءَ مِمَّا يَشَاءُ، وَكَيْفَ شَاءَ كَمَا: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: 47] " يَصْنَعُ مَا أَرَادَ وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ بَشَرٍ: أَيْ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: «كُنْ» فَيَكُونُ، مِمَّا يَشَاءُ، وَكَيْفَ يَشَاءُ، فَيَكُونُ مَا أَرَادَ ")[٨٧]

وفي سورة مريم : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَتْ مَرْيَمُ لِجِبْرِيلَ: {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ} [آل عمران: 40] مِنْ أَيِّ وَجْهٍ يَكُونُ لِي غُلَامٌ؟ أَمِنْ قِبَلِ زَوْجٍ أَتَزَوَّجُ، فَأُرْزَقُهُ مِنْهُ، أَمْ يَبْتَدِئُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ ابْتِدَاءً {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بِشْرٌ} [آل عمران:47] مِنْ وَلَدِ آدَمَ بِنِكَاحٍ حَلَالٍ {وَلَمْ أَكُ} [مريم: 20] إِذْ لَمْ يَمْسَسْنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْحَلَالِ {بَغِيًّا} [البقرة: 90] بَغَيْتُ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الْحَرَامِ، فَحَمَلْتُهُ مِنْ زِنًا،)"[٨٨]

قول ابن كثير: " في سورة ال عمران : (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِشَارَةَ الْمَلَائِكَةِ لَهَا بِذَلِكَ عَنِ اللَّهِ عز وجل، قَالَتْ فِي مُنَاجَاتِهَا رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ؟ تَقُولُ: كَيْفَ يُوجَدُ هَذَا الْوَلَدُ مِنِّي وَأَنَا لَسْتُ بِذَاتِ زَوْجٍ، وَلَا مِنْ عَزْمِي أَنْ أَتَزَوَّجَ، وَلَسْتُ بَغِيًّا حَاشَا لِلَّهِ؟ فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ عَنِ اللَّهِ عز وجلَّ فِي جَوَابِ ذلك السُّؤَالِ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا

---

[٨٦] البرهان للكرماني ؛ ص : 34

[٨٧] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 415

[٨٨] تفسير الطبري ؛ ج 15 ؛ ص : 488

يَشاءُ أَيْ هَكَذَا أَمْرُ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وصرح هاهنا بقوله: يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَلَمْ يَقُلْ: يَفْعَلُ، كَمَا فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا، بَلْ نَصَّ هَاهُنَا عَلَى أَنَّهُ يَخْلُقُ لِئَلَّا يبقى لمبطل شُبْهَةً، وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ فَلَا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الأمربلا مهلة كقوله: وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ [الْقَمَر:50] أَيْ إِنَّمَا نَأْمُرُ مَرَّةً وَاحِدَةً لَا مَثْنَوِيَّةَ فِيهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ سَرِيعًا كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) [٨٩] وفي سورة مريم :(قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ أَيْ فَتَعَجَّبَتْ مَرْيَمُ مِنْ هَذَا وَقَالَتْ: كَيْفَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ؟ أَيْ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ يُوجَدُ هَذَا الْغُلَامُ مِنِّي، وَلَسْتُ بِذَاتِ زَوْجٍ، وَلَا يُتَصَوَّرُ مِنِّي الْفُجُورُ، وَلِهَذَا قَالَتْ: وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا وَالْبَغِيُّ هِيَ الزَّانِيَةُ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ نُهِيَ عَنْ مَهْرِ الْبَغِيِّ قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ أَيْ فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ مُجِيبًا لَهَا عَمَّا سَأَلَتْ:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ إِنَّهُ سَيُوجَدُ مِنْكِ غُلَامًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ بَعْلٌ، وَلَا تُوجَدُ مِنْكِ فَاحِشَةٌ، فَإِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَادِرٌ، وَلِهَذَا قَالَ: وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ أَيْ دَلَالَةً وَعَلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ بَارِئِهِمْ وَخَالِقِهِمُ الَّذِي نَوَّعَ فِي خَلْقِهِمْ، فَخَلَقَ أَبَاهُمْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الذُّرِّيَّةِ مَنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى إِلَّا عِيسَى، فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، فَتَمَّتِ الْقِسْمَةُ الرُّبَاعِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ) "[٩٠]

قول الشوكاني : "في سورة ال عمران :(قَوْلُهُ: أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ أَيْ: كَيْفَ يَكُونُ؟ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِبْعَادِ الْعَادِيِّ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ، أَيْ: وَالْحَالُ أَنَّهُ عَلَى حَالَةٍ مُنَافِيَةٍ لِلْحَالَةِ الْمُعْتَادَةِ مِنْ كَوْنِ لَهُ أَبٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ) [٩١]

وفي سورة مريم : (قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ أَيْ: لَمْ يَقْرُبْنِي زَوْجٌ وَلَا غَيْرُهُ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)"[٩٢]

قول ابن عاشور: "في سورة ال عمران : (والاستفهام فِي قَوْلِهَا أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ وَلِذَلِكَ أُجِيبَ جَوَابَيْنِ أَحَدُهُمَا كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ فَهُوَ لِرَفْعِ إِنْكَارِهَا، وَالثَّانِي إِذَا قَضَى أَمْرًا إِلَخْ لِرَفْعِ تَعَجُّبِهَا.

---

[٨٩] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 37
[٩٠] تفسير ابن كثير ؛ ج : 5 ؛ ص : 195
[٩١] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 391
[٩٢] تفسير الشوكاني ؛ ج : 3 ؛ ص : 387

وَجُمْلَةُ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ إِلَخْ جَوَابُ اسْتِفْهَامِهَا وَلَمْ تُعْطَفْ لِأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَاوَرَاتِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها وَمَا بَعْدَهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [30] وَالْقَائِلُ لَهَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْوَحْيِ.

وَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: كَذلِكِ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ- إِلَى قَوْله- وَكَهْلًا [آل عمرَان: 45، 46] أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ الْخَلْقِ الْمَذْكُورِ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. وَتَقْدِيمُ اسْمِ الْجَلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ: اللَّهُ يَخْلُقُ لِإِفَادَةِ تَقَوِّي الْحُكْمِ وَتَحْقِيقِ الْخَبَرِ وَعُبِّرَ عَنْ تَكْوِينِ اللَّهِ لِعِيسَى بِفِعْلِ يَخْلُقُ: لِأَنَّهُ إِيجَادُ كَائِنٍ مِنْ غَيْرِ الْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ لِإِيجَادِ مِثْلِهِ، فَهُوَ خَلْقٌ أنف غير ناشىء عَنْ أَسْبَابِ إِيجَادِ النَّاسِ، فَكَانَ لِفِعْلِ يَخْلُقُ هُنَا مَوْقِعٌ مُتَعَيِّنٌ، فَإِنَّ الصَّانِعَ إِذَا صَنَعَ شَيْئًا مِنْ مَوَادَّ مُعْتَادَةٍ وَصَنْعَةٍ مُعْتَادَةٍ، لَا يَقُولُ خَلَقْتُ وَإِنَّمَا يَقُول صنعت)[٩٣] وفي سورة مريم :(وَقَوْلُهَا وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا تَبْرِئَةٌ لِنَفْسِهَا مِنَ الْبِغَاءِ بِمَا يَقْتَضِيهِ فِعْلُ الْكَوْنِ مِنْ تَمَكُّنِ الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ خَبَرُ الْكَوْنِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ تَأْكِيدُ النَّفْيِ فَمُفَادُ قَوْلِهَا وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا غَيْرُ مُفَادِ قَوْلِهَا وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ، وَهُوَ مِمَّا زَادَتْ بِهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى مَا فِي قِصَّتِهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، لِأَنَّ قِصَّتَهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ نَزَلَتْ بَعْدَ هَذِهِ فَصَحَّ الِاجْتِزَاءُ فِي الْقِصَّةِ بِقَوْلِهَا وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ.

وَقَوْلُهَا وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ أَيْ لَمْ يَبْنِ بِي زَوْجٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَخْطُوبَةً وَمُرَاكِنَةً لِيُوسُفَ النَّجَّارِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْنِ بِهَا فَإِذَا حَمَلَتْ بِوَلَدٍ اتَّهَمَهَا خَطِيبُهَا وَأَهْلُهَا بِالزِّنَى.

وَأَمَّا قَوْلُهَا وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا فَهُوَ نَفْيٌ لِأَنْ تَكُونَ بَغِيًّا مِنْ قَبْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ، فَلَا تَرْضَى بِأَنْ تُرْمَى بِالْبِغَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ. فَالْكَلَامُ كِنَايَةٌ عَنِ التَّنَزُّهِ عَنِ الْوَصْمِ بِالْبِغَاءِ بِقَاعِدَةِ الِاسْتِصْحَابِ، وَالْمَعْنَى: مَا كُنْتُ بَغِيًّا فِيمَا مَضَى أَفَأَعِدُ بَغِيًّا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ.

وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَيْرَةٌ ذَكَرَهَا الْفَخْرُ وَالطِّيبِيُّ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مَخْرَجٌ مِنْ مَأْزِقِهَا، وَلَيْسَ كَلَامُ مَرْيَمَ مَسُوقًا مَسَاقَ الِاسْتِبْعَادِ مِثْلَ قَوْلِ زَكَرِيَّاءَ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً [مَرْيَم: 8] لِاخْتِلَافِ الْحَالَيْنِ لِأَنَّ حَالَ زَكَرِيَّاءَ حَالُ رَاغِبٍ فِي حُصُولِ الْوَلَدِ، وَحَالُ مَرْيَمَ حَالُ مُتَشَائِمٍ مِنْهُ مُتَبَرِّئٍ مِنْ حُصُولِهِ)"[٩٤]

توجيه الأقوال :

بعد عرض أقوال المفسرين تبين أنهم اتفقوا على توجيه لفظ (الولد) على إعتبار أنها هي أمه و لفظ (غلام) أنها ردت على نفس لفظ جبريل عليه السلام أن قال لها (لأهب لك غلاما زكيا) وقد وافقوا الكرماني في هذا التوجيه .

[٩٣] تفسير ابن عاشور ؛ ج: 3 ؛ ص : 248

[٩٤] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 16 ؛ ص : 82

والأثر الذي وقع هنا أثرلغويلفظة (الولد) ويقصد بها الولد الصغير ولفظة (غلام) ويقصد بها الغلام الكبيرالحكيم .

المطلب الثاني : الموضع السابع

الاية: قال الله تعالى : (فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ) سورة ال عمران الاية 49

الاية: قال الله تعالى : (فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ) سورة المائدة الاية 112

قول الكرماني : "(فأنفخ فيه) الاية 49 ؛ و في المائدة : (فتنفخ فيها) الاية 110 قيل : الضميرفي هذه السورة يعود إلى الطير ؛ وقيل : إلى الطين ؛ وقيل : إلى المهأ ؛ وقيل : إلى الكاف فإنه في معنى : مثل .

وفي المائدة يعود إلى (الهيئة) ؛ وهذا جواب التأنيث والتذكير ؛ لا جواب التخصيص ؛ إنما وقع في التخصيص ؛ وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الاخر أم لا ؟ فالجواب ؛ أن يقال : ما في هذه السورة إخبار قبل الفعل فوحده ؛ وفي (المائدة) : خطاب من الله له يوم القيامة وقد تقدم من عيسى عليه السلام الفعل مرات ؛ و(الطير) صالح للواحد ؛ وصالح للجميع) "[٩٥]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : "في سورة ال عمران : (فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ بِأَنْ أُخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، وَالطَّيْرُ جَمْعُ طَائِرٍ. وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحِجَازِ: (كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا) ، عَلَى التَّوْحِيدِ، وَقَرَأَهُ آخَرُونَ: {كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا} [آل عمران: 49] عَلَى الْجِمَاعِ كِلَيْهِمَا. وَأَعْجَبُ الْقِرَاءَاتِ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: {كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا} [آل عمران: 49] عَلَى الْجِمَاعِ فِيهِمَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ صِفَةِ عِيسَى أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِخَطِّ الْمُصْحَفِ، وَاتِّبَاعُ خَطِّ الْمُصْحَفِ مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَى وَاسْتِفَاضَةِ الْقِرَاءَةِ بِهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ خِلَافِ

[٩٥] البرهان للكرماني ؛ ص :34

الْمُصْحَفِ. وَكَانَ خَلْقُ عِيسَى: مَا كَانَ يَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَمَا: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَوْلُهُ: {أَنِّي أَخْلِقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} [آل عمران: 49] قَالَ: «أَيُّ الطَّيْرِ أَشَدُّ خَلْقًا» ؟ قَالُوا: الْخُفَّاشُ إِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ، قَالَ فَفَعَلَ " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: {فَأَنْفُخُ فِيهِ} [آل عمران: 49] وَقَدْ قِيلَ: {أَنِّي أُخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} [آل عمران: 49] ؟ قِيلَ: لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: فَأَنْفُخُ فِي الطَّيْرِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ: فَأَنْفُخُ فِيهَا، كَانَ صَحِيحًا جَائِزًا، كَمَا قَالَ فِي الْمَائِدَةِ: {فَأَنْفُخُ فِيهِ} [آل عمران: 49] يُرِيدُ: فَأَنْفُخُ فِي الْهَيْئَةِ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ: «فَأَنْفُخُهَا» بِغَيْرِ «فِي» ، وَقَدْ تَفْعَلُ الْعَرَبُ مِثْلَ ذَلِكَ فَتَقُولُ: رُبَّ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّهَا وَبِتُّ فِيهَا)[٩٦] وفي سورة المائدة : (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَقُولُ: كَصُورَةِ الطَّيْرِ، بِإِذْنِي يَعْنِي بِقَوْلِهِ، تَخْلُقُ تَعْمَلُ وَتُصْلِحُ مِنَ الطِّينِ، كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي يَقُولُ: بِعَوْنِي عَلَى ذَلِكَ وَعِلْمٍ مِنِّي. فَتَنْفُخُ فِيهَا يَقُولُ: فَتَنْفُخُ فِي الْهَيْئَةِ، فَتَكُونُ الْهَيْئَةُ وَالصُّورَةُ طَيْرًا بِإِذْنِي) "[٩٧]

قول ابن كثير : " في سورة ال عمران :(وَقَوْلُهُ: وَرَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أي يَجْعَلُهُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَائِلًا لَهُمْ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ، يُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ شَكْلَ طَيْرٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَطِيرُ عِيَانًا بِإِذْنِ اللَّهِ عز وجل، الذي جعل هذا معجزة له تدل على أنه أرسله)[٩٨]وفي سورة المائدة : (وَقَوْلُهُ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي أَيْ تُصَوِّرُهُ وتشكله على هيئة الطائر بإذني لكفي ذلك، فتكون طيرا بِإِذْنِي أَيْ فَتَنْفُخُ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي شَكَّلْتَهَا بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ فَتَكُونُ طيرًا ذا روح تطير بإذن الله وخلقه)[٩٩]"

قول الشوكاني : " في سورة ال عمران : (وَقَوْلُهُ: أَنِّي أَخْلُقُ أَيْ: أُصَوِّرُ، وَأُقَدِّرُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ)[١٠٠]

(وَقَوْلُهُ: فَأَنْفُخُ فِيهِ أَيْ: فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ، أَوْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَقِيلَ: الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الطَّيْرِ، أَيِ: الْوَاحِدُ مِنْهُ وَقِيلَ: إِلَى الطِّينِ، وَقُرِئَ: فَيَكُونُ طَائِرًا وَطَيْرًا، مِثْلَ تَاجِرٍ وَتَجْرٍ. وَقِيلَ: إِنَّ سُؤَالَهُمْ لَهُ كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّعَنُّتِ، قِيلَ: كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَهُ، فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مَيِّتًا، لِيَتَمَيَّزَ فِعْلُ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ: بِإِذْنِ اللَّهِ فِيهِ دَلِيلٌ: عَلَى أَنَّهُ لَوْلَا الْإِذْنُ مِنَ اللَّهِ عز وجل

---

[٩٦]تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 418
[٩٧]تفسير الطبري ؛ ج : 9 ؛ ص : 114
[٩٨]تفسير ابن كثير ؛ ج : 6 ؛ ص : 37
[٩٩]تفسير ابن كثير ؛ ج : : 3 ؛ ص : 205
[١٠٠]تفسير الشوكاني ؛ ج :1 ؛ ص : 402

لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ خَلْقَ ذَلِكَ كَانَ بِفِعْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَجْرَاهُ عَلَى يَدِ عِيسَى عليه السلام قِيلَ: كَانَتْ تَسْوِيَةُ الطِّينِ وَالنَّفْخِ مِنْ عِيسَى، وَالْخَلْقُ مِنَ اللَّهِ عز وجل) وفي سورة المائدة :(وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ أَيْ: تُصَوِّرُ تَصْوِيرًا مِثْلَ صُورَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي لَكَ بِذَلِكَ وَتَيْسِيرِي لَهُ فَتَنْفُخُ فِي الْهَيْئَةِ الْمُصَوَّرَةِ فَتَكُونُ هذه الهيئة طَيْراً مُتَحَرِّكًا حَيًّا كَسَائِرِ الطُّيُورِ) [101]"

قول ابن عاشور : " في سورة ال عمران : (وَالْخَلْقُ هُنَا مُسْتَعْمل فِي حَقِيقَته أَيْ: أُقَدِّرُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ خَلْقَ الْحَيَوَانِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فَأَنْفُخُ فِيهِ.

وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى لَفْظِ الطَّيْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [360] . وَالْكَافُ فِي قَوْلِهِ: كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِمَعْنَى مِثْلِ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ أَخْلُقُ، أَيْ شَيْئًا مُقَدَّرًا مِثْلَ هَيْئَةِ الطَّيْرِ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ «الطَّيْرَ» وَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْجَمْعِ غَالِبًا وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ. وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ «الطَّائِرِ» وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ بِـ فِي مِنْ قَوْلِهِ: فَأَنْفُخُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ الْمَحْذُوفِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْكَافُ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ- وَحْدَهُ- فَيَكُونُ طَائِرًا بِالْإِفْرَادِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فَيَكُونُ طَيْرًا بِصِيغَةِ اسْمِ الْجَمْعِ فَقِرَاءَةُ نَافِعٍ عَلَى مُرَاعَاةِ انْفِرَادِ الضَّمِيرِ، وَقِرَاءَةُ الْبَاقِينَ عَلَى اعْتِبَارِ الْمَعْنَى. جَعَلَ لِنَفْسِهِ التَّقْدِيرَ، وَأَسْنَدَ لِلَّهِ تَكْوِينَ الْحَيَاةِ فِيهِ.

وَالْهَيْئَةُ: الصُّورَةُ وَالْكَيْفِيَّةُ أَيْ أُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ صُورَةً كَصُورَةِ الطَّيْرِ. وَقَرَأَ الْجَمِيعُ كَهَيْئَةِ بِتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ.

وَزَادَ قَوْلَهُ: بِإِذْنِ اللَّهِ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ، وَنَفْيِ تَوَهُّمِ الْمُشَارَكَةِ فِي خَلْقِ الْكَائِنَاتِ) [102] وفي سورة المائدة : (إِلَّا أَنَّهُ قَالَ هُنَا فَتَنْفُخُ فِيها وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [49] فَأَنْفُخُ فِيهِ. فَعَنْ مَكِّيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عَادَ إِلَى الطَّيْرِ، وَالضَّمِيرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَادَ إِلَى الْهَيْئَةِ. وَاخْتَارَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ هُنَا عَائِدًا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْآيَةُ ضَرُورَةً. أَيْ بِدَلَالَةِ الِاقْتِضَاءِ. وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَقْتَضِي صُوَرًا أَوْ أَجْسَامًا أَوْ أَشْكَالًا، وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ الْمُذَكَّرُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [49] يَعُودُ عَلَى الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ أَخْلُقُ. وَجَعَلَهُ فِي «الْكَشَّافِ» عَائِدًا إِلَى الْكَافِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا صِفَةً لِلَّفْظِ هَيْئَةِ الْمَحْذُوفِ الدَّالِّ عَلَيْهِ لَفْظُ هَيْئَةِ الْمَدْخُولِ لِلْكَافِ وكلّ ذَلِك نَاظر إِلَى أَنَّ الْهَيْئَةَ لَا تَصْلُحُ لِأَنْ تكون متعلّق فَتَنْفُخُ، إِذِ الْهَيْئَةُ مَعْنًى لَا يُنْفَخُ فِيهَا وَلَا تَكُونُ طَائِرًا.

---

[101] تفسير الشوكاني ؛ ج : 2 ؛ ص : 103

[102] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 249

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ فَتَكُونُ طَائِرًا بِالْإِفْرَادِ كَمَا قَرَأَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَتَوْجِيهُهَا هُنَا أَنَّ الضَّمِيرَ جَرَى عَلَى التَّأْنِيثِ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ وَإِذْ تَخْلُقُ، أَيْ تُقَدِّرُ هَيْئَةً كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَكُونُ الْهَيْئَةُ طَائِرًا، أَيْ كُلُّ هَيْئَةٍ تُقَدِّرُهَا تَكُونُ وَاحِدًا مِنَ الطَّيْرِ.

وَقَرَأَ الْبَقِيَّةُ «طَيْرًا» - بِصِيغَةِ اسْمِ الْجَمْعِ- بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ مَا يُقَدِّرُهُ مِنْ هَيْئَاتٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) [١٠٣]"

توجيه الأقوال :

بعد عرض أقوال المفسرين تبين أن جميع الأقوال اتفقت على توجيه لفظ (فأنفخ) على أنه يعود على الطير ولفظ (فتنفخ فيه) يعود على الهيئة وقد وافقهم الكرماني في توجيه اللفظة الثانية أما الأولى فقد وجهها على أنها تعود على الطير أو الطين أو المهأ.

والأثر الذي وقع هنا أثرلغوي

المطلب الثالث : الموضع الثامن :

الاية: قال الله تعالى : (إِنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِكَهَيْـَٔةِٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَۡيرَۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖوَأُبْرِئُ ٱلۡأَكْمَهَ وَالَابْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ) سورة ال عمران الاية48

الإية ك قال الله تعالى : (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِكَهَيْـَٔةِٱلطَّيْرِبِإِذْنِے فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَۡيرَۢا بِإِذْنِےۖوَتُبْرِئُ ٱلۡأَكْمَهَ وَالَابْرَصَ بِإِذْنِےۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰبِإِذْنِےۖ) سورة المائدة الاية 112

قول الكرماني : "قوله في ال عمران : (بإذن الله) الاية49 ذكر في هذه الاية مرتين ؛ وذكر في المائدة (بإذني) الاية110 أربع مرات ؛ لأن مافي هذه السورة كلام عيسى عليه السلام فما يتصور أن يكون من فعل البشر أضافه لنفسه ؛ وهو (الخلق) الذي معناه التقدير ؛ و(النفخ) الذي : هو إخراج الريح من الفم ؛ وما يتصور إضافته إلى الله تعالى أضافة إليه ؛ وهو قوله : (فيكون طيرا بإذن الله و أبرئ الأكمه والأبرص) بما يكون في طوق البشر ؛ فإن الأكمه عند بعض المفسرين : الأعمش ؛ وعند بعضهم الأعشى ؛ وعند بعضهم : الذي يولد أعمى وإحياء الموتى من فعل الله

[١٠٣]تفسير ابن عاشور ؛ ج : 7 ؛ ص : 105

أضافه إليه . وما في المائدة من كلام الله سبحانه وتعالى ؛ فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهارا لعجز البشر ؛ لأن فعل العبد مخلوق لله تعالى . وقيل بإذن الله يعود إلى الأفعال الثلاثة ؛ وكذلك الثاني يعود إلى الثلاثة الأخرى) "[١٠٤]

قول الطبري : "في سورة المائدة : (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي يَقُولُ: بِعَوْنِي عَلَى ذَلِكَ وَعِلْمٍ مِنِّي) [١٠٥]

وفي سورة ال عمران : (وَإِنَّمَا كَانَ يُدَاوِيهِمْ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ. وَإِنَّ الْمُتَنَجِّمَ وَالْمُتَكَهِّنَ مَعْلُومٌ مِنْهُمَا عِنْدَ مَنْ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ أَنَّهُمَا يُنْبِئَانِ بِهِ عَنِ اسْتِخْرَاجٍ لَهُ بِبَعْضِ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِيَةِ إِلَى عِلْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمِنْ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ عِيسَى يُخْبِرُ بِهِ عَنْ غَيْرِ اسْتِخْرَاجٍ وَلَا طَلَبٍ لِمَعْرِفَتِهِ بِاحْتِيَالٍ، وَلَكِنْ ابْتِدَاءً بِإِعْلَامِ اللَّهِ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ تَقَدَّمَ ذَلِكَ؛ احْتَذَاهُ، أَوْ بَنَى عَلَيْهِ أَوْ فَزِعَ إِلَيْهِ، كَمَا يَفْزَعُ الْمُتَنَجِّمُ إِلَى حِسَابِهِ، وَالْمُتَكَهِّنُ إِلَى رِئْيِهِ، فَذَلِكَ هُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْغُيُوبِ وَإِخْبَارِهِمْ عَنْهَا، وَبَيْنَ عِلْمِ سَائِرِ الْمُتَكَذِّبَةِ عَلَى اللَّهِ، أَوِ الْمُدَّعِيَةِ عِلْمَ ذَلِكَ) "[١٠٦]

قول ابن كثير : " في سورة المائدة : (وَقَوْلُهُ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي أَيْ تُصَوِّرُهُ وتشكله على هيئة الطائر بإذني لك في ذلك، فتكون طيرا بِإِذْنِي أَيْ فَتَنْفُخُ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي شَكَّلْتَهَا بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ فَتَكُونُ طيرًا ذا روح تطير بإذن الله وخلقه) [١٠٧]

وفي سورة ال عمران : (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ، يُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ شَكْلَ طَيْرٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَطِيرُ عِيَانًا بِإِذْنِ اللَّهِ عز وجل، الذي جعل هذا معجزة له تدل على أنه أرسله وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ قيل: إنه الَّذِي يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا يُبْصِرُ لَيْلًا، وَقِيلَ بالعكس. وقيل: الْأَعْشَى. وَقِيلَ الْأَعْمَشُ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى وَهُوَ أَشْبَهُ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزَةِ وأقوى في التحدي وَالْأَبْرَصَ معروف، وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ) [١٠٨]"

---

[١٠٤] البرهان للكرماني ؛ ص : 35
[١٠٥] تفسير الطبري : ج : 9 ؛ ص : 114
[١٠٦] تفسير الطبري ؛ ج : 5؛ ص : 418
[١٠٧] تفسير ابن كثير ؛ ج : 3 ؛ ص : 206
[١٠٨] تفسير ابن كثير : ج : 6 ؛ ص : 37

قول الشوكاني : " في سورة المائدة : (وَتَكْرِيرُ بِإِذْنِي فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ لِلِاعْتِنَاءِ بِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ لَيْسَ لِعِيسَى عليه السلام فِيهِ فِعْلٌ إِلَّا مُجَرَّدَ امْتِثَالِهِ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ) [١٠٩]

وفي سورة ال عمران : (كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَهُ، فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مَيِّتًا، لِيَتَمَيَّزَ فِعْلُ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ: بِإِذْنِ اللَّهِ فِيهِ دَلِيلٌ: عَلَى أَنَّهُ لَوْلَا الْإِذْنُ مِنَ اللَّهِ عز وجل لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ خَلْقَ ذَلِكَ كَانَ بِفِعْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَجْرَاهُ عَلَى يَدِ عِيسَى عليه السلام قِيلَ: كَانَتْ تَسْوِيَةُ الطِّينِ وَالنَّفْخِ مِنْ عِيسَى، وَالْخَلْقُ مِنَ اللَّهِ عز وجل)"[١١٠]

قول ابن عاشور :"في سورة ال عمران : (وَزَادَ قَوْلَهُ: بِإِذْنِ اللَّهِ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ، وَنَفْيِ تَوَهُّمِ الْمُشَارَكَةِ فِي خَلْقِ الْكَائِنَاتِ)[١١١] في سورة المائدة :(وَالْخِطَابُ مُوَجَّهٌ مِنْهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهُمْ بَادَرُوا دَعْوَتَهُ بِالتَّكْذِيبِ وَالشَّتْمِ.

وَتَعَرُّضُ الْقُرْآنِ لِذِكْرِ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ تَعْرِيضٌ بِالنَّصَارَى الَّذِينَ جَعَلُوا مِنْهَا دَلِيلًا عَلَى أُلُوهِيَّةِ عِيسَى، بِعِلَّةِ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدِرَةِ الْبَشَرِ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا فَهُوَ الْإِلَهُ، وَهَذَا دَلِيلٌ سُفِسْطَائِيٌّ أَشَارَ اللَّهُ إِلَى كَشْفِهِ بِقَوْلِهِ: بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَوْلِهِ: بِإِذْنِ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ) [١١٢]"

توجيه الأقوال :

بعد عرض أقوال المفسرين أرى أن جميع المفسرين وجهوا معنى (بإذن الله) على أن الفعل مسند إلى الله تعالى ومعنى (بإذني) على أن الفعل مسند إلى عيسى عليه السلام . وقد وافقهم الكرماني في هذا . والأثر الذي وقع هنا هو أثر عقدي على أن تسوية الطين والنفخ من عيسى عليه السلام والخلق من الله عز وجل .

المطلب الرابع : الموضع التاسع :

الاية: قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ) سورة ال عمران الاية50

الاية : قال الله تعالى : (وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ) سورة مريم الاية35

---

[١٠٩] تفسير الشوكاني ؛ ج :1 ؛ ص : 402

[١١٠] تفسير الشوكاني ؛ ج : 2 ؛ ص : 103

[١١١] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 249

[١١٢] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 7 ؛ ص : 105

الاية : قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّے وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۖ) سورة الزخرف الاية64

قول الكرماني : " قوله : (إن الله ربي وربكم) الاية 51 وكذلك في سورة مريم : (ربي وربكم) الاية 36 ؛ وفي الزخرف في هذه القصة : (إن الله هو ربي وربكم) الاية 64 بزيادة هو .

قال الشيخ : إذا قلت زيد قائم ؛ فيحتمل أن يكون تقديره : وعمرو قائم ؛ فإن قلت : زيد هو القائم ؛ خصصت القيام به ؛ فهو كذلك في الاية ؛ وهذا مثاله ؛ لأن (هو) يذكر في مثل هذا الموضع إعلاما أن المبتدأ مقصور على الخبر ؛ وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره . والذي وقع في ال عمران بع تسع آيات من قصتها ؛ وليس كذلك مافي الزخرف ؛ فإنه إبتداء كلام منه ؛ فحسن التأكيد بقوله : (هو) ؛ ليصير المبتدأ مقصورا على الخبر المذكور في الاية ؛ وهو إثبات الربوبية ونفي الأبوة ؛ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .)"[١١٣]

قول الطبري : "في سورة ال عمران :(وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ} [آل عمران: 51] فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ: {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ} [آل عمران: 51] بِكَسْرِ أَلْفِ «إِنَّ» عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَبَرِ، وَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ: «أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ» بِفَتْحِ أَلْفِ «أَنَّ» بِتَأْوِيلِ: وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، عَلَى رَدِّ أَنَّ عَلَى الْآيَةِ، وَالْإِبْدَالِ مِنْهَا وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الْأَمْصَارِ، وَذَلِكَ كَسْرُ أَلْفِ «إِنَّ» عَلَى الِابْتِدَاءِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ، وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فَحُجَّةٌ، وَمَا انْفَرَدَ بِهِ الْمُنْفَرِدُ عَنْهَا فَرَأْيٌ، وَلَا يُعْتَرَضُ بِالرَّأْيِ عَلَى الْحُجَّةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا خَبَرًا، فَفِيهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْوَفْدِ الَّذِينَ حَاجُّوهُ مِن أَهْلِ نَجْرَانَ بِإِخْبَارِ اللَّهِ عز وجل عَنْ أَنَّ عِيسَى كَانَ بَرِيئًا مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ مَنْ نَسَبَهُ، غَيْرَ الَّذِي وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، مِنْ أَنَّهُ لِلَّهِ عَبْدٌ كَسَائِرِ عَبِيدِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مَا كَانَ اللَّهُ جَلَّ ثناؤُهُ خَصَّهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْحُجَجِ الَّتِي آتَاهُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ، كَمَا آتَى سَائِرَ الْمُرْسَلِينَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَدِلَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَالْحُجَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ .)[١١٤] وفي سورة مريم : (وَقَوْلُهُ: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ} [مريم: 36] اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ فَتْحِ «أَنَّ» إِذَا فُتِحَتْ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: فُتِحَتْ رَدًّا عَلَى عِيسَى وَعَطْفًا عَلَيْهِ، بِمَعْنَى: ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَتْ أَنَّ رَفْعًا، وَتَكُونُ بِتَأْوِيلِ خَفْضٍ، كَمَا قَالَ: {ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} [الأنعام:131] قَالَ: وَلَوْ فُتِحَتْ عَلَى قَوْلِهِ: {وَأَوْصَانِي} [مريم: 31] بِأَنَّ اللَّهَ، كَانَ وَجْهًا. وَكَانَ بَعْضُ

[١١٣] البرهان للكرماني ؛ ص : 35

[١١٤] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 433

الْبَصْرِيِّينَ يَقُولُ: وَذُكِرَ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَقْرَؤُهُ بِالْفَتْحِ إِنَّمَا فُتِحَتْ أَنَّ بِتَأْوِيلِ {وَقَضَى} [الإسراء: 23] أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكَانَتْ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ يَقْرَءُونَهُ: {وَإِنَّ اللَّهَ} [آل عمران: 62] بِكَسْرِ إِنَّ بِمَعْنَى النَّسَقِ عَلَى قَوْلِهِ: {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ} [البقرة: 117] وَذُكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ: «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ» بِغَيْرِ وَاو. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي نَخْتَارُ فِي ذَلِكَ: الْكَسْرُ عَلَى الِابْتِدَاءِ. وَإِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَوْضِعٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى «إِنَّ» الَّتِي مَعَ قَوْلِهِ {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ} [مريم: 30] ، {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ} [مريم: 36] وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ مِمَّنْ قَرَأَ ذَلِكَ نَصْبًا: نُصِبَ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْكِتَابِ، بِمَعْنَى: أَتَانِيَ الْكِتَابَ، وَأَتَانِي أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، كَانَ وَجْهًا حَسَنًا. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَإِنِّي وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ جَمِيعًا لِلَّهِ عَبِيدٌ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا دُونَ غَيْرِهِ).[١١٥]

وفي سورة الزخرف : (وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ} [الزخرف:64] يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ عَلَيْنَا إِفْرَادَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَهُ، رَبِّي وَرَبُّكُمْ جَمِيعًا، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، لَا تَشْكُرُوا مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَاهُ)[١١٦]"

قول ابن كثير : " في سورة ال عمران :(ثُمَّ قَالَ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَيْ بِحُجَّةٍ وَدَلَالَةٍ عَلَى صِدْقِي فِيمَا أَقُولُهُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَيْ أَنَا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ فِي الْعُبُودِيَّةِ لَهُ والخضوع والاستكانة إليه هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)[١١٧]

وفي سورة مريم : (وَقَوْلُهُ: وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ وَمِمَّا أمر به عيسى قَوْمَهُ وَهُوَ فِي مَهْدِهِ أَنْ أَخْبَرَهُمْ إِذْ ذاك أن الله ربه وربهم وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ، فَقَالَ: فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ عَنِ اللَّهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، أَيْ قَوِيمٌ مَنِ اتَّبَعَهُ رَشَدَ وَهَدَى، وَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ وَغَوَى).[١١٨]

وفي سورة الزخرف : (وقوله عز وجل: فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيْ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَأَطِيعُونِ فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ أَنَا وأنتم عبيد له فقراء مُشْتَرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ هَذَا الَّذِي جِئْتُكُمْ به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب جل وعلا وحده)"[١١٩]

قول الشوكاني : " في سورة ال عمران : (قَوْلُهُ: بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ هِيَ قَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ آيَةً، لِأَنَّ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ، فَمَجِيئُهُ بِمَا

---

[١١٥] تفسير الطبري ؛ ج : 15 ؛ ص : 538
[١١٦] تفسير الطبري ؛ ج : 20 ؛ ص : 637
[١١٧] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 37
[١١٨] تفسير ابن كثير ؛ ج : 5 ؛ ص : 204
[١١٩] تفسير ابن كثير ؛ ج : 7 ؛ ص : 215

جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ يَكُونُ عَلَامَةً عَلَى نُبُوَّتِهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هذه الآية هي الْآيَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ فَتَكُونُ تَكْرِيرًا لِقَوْلِهِ: أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ الْآيَةَ)[١٢٠]

في سورة مريم : (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِفَتْحِ أَنْ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ بِكَسْرِهَا، وَهُوَ مِنْ تَمَامِ كَلَامِ عِيسَى، وَقَرَأَ أُبَيٌّ إِنَّ اللَّهَ بِغَيْرِ وَاوٍ، قَالَ الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ النَّصْبِ بِأَنَّ الْمَعْنَى: وَلِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَطْفًا عَلَى الصَّلَاةِ، وَجَوَّزَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ عَطْفَهُ عَلَى أَمْرًا هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكُمْ مِنْ أَنَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، هُوَ الطَّرِيقُ الْقَيِّمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَلَا يَضِلُّ سَالِكُهُ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ مِنْ زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ، وَالْأَحْزَابُ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَيْ: فَاخْتَلَفَتِ الْفِرَقُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِ عِيسَى، فَالْيَهُودُ قَالُوا: إِنَّهُ سَاحِرٌ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَالُوا: إِنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ النَّجَّارِ، وَالنَّصَارَى اخْتَلَفَتْ فِرَقُهُمْ فِيهِ، فَقَالَتِ النَّسْطُورِيَّةُ مِنْهُمْ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ، وقالت الملكية: هو ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَقَالَتِ الْيَعْقُوبِيَّةُ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَفْرَطَتِ النَّصَارَى وَغَلَتْ، وَفَرَّطَتِ الْيَهُودُ وَقَصَّرَتْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي أَمْرِهِ مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَيْ: مِنْ شُهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَجْرِي فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْعِقَابِ)[١٢١]

وفي سورة الأحزاب : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا بَيَانٌ لِمَا أَمَرَهُمْ بِأَنْ يُطِيعُوهُ فِيهِ هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أَيْ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالْعَمَلُ بِشَرَائِعِهِ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِم)"[١٢٢]

قول ابن عاشور : " في سورة ال عمران : (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ.

وَقوله: وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ الْأَوَّلِ: أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ [آل عمرَان: 49] . وَإِنَّمَا عُطِفَ بِالْوَاوِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ أَنْ يَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَيَحْصُلُ التَّأْكِيدُ بِمُجَرَّدِ تَقَدُّمِ مَضْمُونِهِ، فَتَكُونُ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ اعْتِبَارَانِ يَجْعَلَانِهَا بِمَنْزِلَةِ جُمْلَتَيْنِ، وَلِيُبْنَى عَلَيْهِ التَّفْرِيعُ بِقَوْلِهِ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ قَوْلَهُ: وَأَطِيعُونِ بِحَذْفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ، وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ: بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِيهِمَا.

---

[١٢٠] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 393
[١٢١] تفسير الشوكاني ؛ ج : 3 ؛ ص : 393
[١٢٢] تفسير الشوكاني ؛ ج : 4 ؛ ص : 642

وَقَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ إِنَّ مَكْسُورَةُ الْهَمْزَةِ لَا مَحَالَةَ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ التَّعْلِيلِ لِلْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ كَشَأْنِهَا إِذَا وَقَعَتْ لِمُجَرَّدِ الِاهْتِمَامِ كَقَوْلِ بَشَّارٍ.

بَكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الْهَجِيرِ ... إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

وَلِذَلِكَ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَهُوَ لِكَوْنِهِ رَبَّهُمْ حَقِيقٌ بِالتَّقْوَى، وَلِكَوْنِهِ رَبَّ عِيسَى وَأَرْسَلَهُ تَقْتَضِي تَقْوَاهُ طَاعَةَ رَسُولِهِ.

وَقَوْلُهُ: فَاعْبُدُوهُ تَفْرِيعٌ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، فَقَدْ جَعَلَ قَوْلَهُ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي تَعْلِيلًا ثُمَّ أَصْلًا لِلتَّفْرِيعِ.

وَقَوْلُهُ: هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا قَالَهُ كُلِّهِ أَيْ أَنَّهُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ فَشَبَّهَهُ بِصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَضِلُّ سَالِكُهُ وَلَا يتحير)[١٢٣]

وفي سورة مريم : (يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا بَقِيَّةً لِكَلَامٍ جَرَى عَلَى لِسَانِ عِيسَى تَأْيِيدًا لِبَرَاءَةِ أُمِّهِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا.

وَالْمَعْنَى: تَعْمِيمُ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ الْخَلْقِ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ هَمْزَةَ وَأَنَّ مَفْتُوحَةً فَخَرَّجَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ لَامِ التَّعْلِيلِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ كَلَامِ عِيسَى فَهُوَ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ فَاعْبُدُوهُ عَلَى أَنَّهُ مُقَدَّمٌ مِنْ تَأْخِيرٍ لِلِاهْتِمَامِ بِالْعِلَّةِ لِكَوْنِهَا مُقَرِّرَةً لِلْمَعْلُولِ وَمُثْبِتَةً لَهُ عَلَى أُسْلُوبِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً [الجنّ:18] وَيَكُونُ قَوْلُهُ فَاعْبُدُوهُ مُتَفَرِّعًا عَلَى قَوْلِهِ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ [مَرْيَم:30] بَعْدَ أَن أرْدف بِمَا تعلّق بِهِ مِنْ أَحْوَالِ نَفْسِهِ.

وَلَمَّا اشْتَمَلَ مَدْخُولُ لَامِ التَّعْلِيلِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ أُضْمِرَ لَهُ فِيمَا بَعْدُ. وَتَقْدِيرُ النَّظْمِ هَكَذَا: فَاعْبُدُوا اللَّهَ لِأَنَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ [مَرْيَم:31] ، أَيْ وَأَوْصَانِي بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَيَكُونُ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ وَهُوَ مُطَّرِدٌ مَعَ (أَنَّ) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْحَقِّ مِنْ قَوْلِهِ قَوْلَ الْحَقِّ [مَرْيَم:34] عَلَى وَجْهِ جَعْلِ قَوْلَ بِمَعْنَى قَائِلٍ، أَيْ قَائِلٌ الْحَقَّ وَقَائِلٌ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَإِنَّ هَمْزَةَ أَنْ يَجُوزُ فَتْحُهَا وَكَسْرُهَا بَعْدَ مَادَّةِ الْقَوْلِ.

وَإِنْ كَانَ مِمَّا خُوطِبَ النَّبِيءُ صلى الله عليه وسلم بِأَنْ يَقُولَهُ كَانَ بِتَقْدِيرِ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ عَطْفًا عَلَى مَرْيَمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ

---

[١٢٣] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ ص : 253

[مَرْيَمَ: 16] ، أَيِ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي فَكَذَلِكَ، وَيَكُونُ تَفْرِيعُ فَاعْبُدُوهُ عَلَى قَوْلِهِ: مَا كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ [مَرْيَم: 35] إِلَى آخِرِهِ ...

وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَرَوْحٌ عَنْ يَعْقُوبَ- بِكَسْرِ هَمْزَةِ إِنَّ. وَوَجْهُهَا ظَاهِرٌ عَلَى كِلَا الِاحْتِمَالَيْنِ.

وَجُمْلَةُ هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ تَذْيِيلٌ وَفَذْلَكَةٌ لِمَا سَبَقَهُ عَلَى اخْتِلَافِ الْوُجُوهِ.

وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَضْمُونِ مَا تَقَدَّمَ عَلَى اخْتِلَافِ الْوُجُوهِ.

وَالْمُرَادُ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ اعْتِقَادُ الْحَقِّ، شُبِّهَ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ، شَبَّهَ الِاعْتِقَادَ الْحَقَّ فِي كَوْنِهِ مَوْصُولًا إِلَى الْهُدَى بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي إِيصَالِهِ إِلَى الْمَكَانِ الْمَقْصُودِ بِاطْمِئْنَانِ بَالٍ، وَعُلِمَ أَنَّ غَيْرَ هَذَا كَبُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ مَنْ سَلَكَهَا أَلْقَت بِهِ فِي الْمَخَاوِفُ وَالْمَتَالِفُ كَقَوْلِهِ وَأَنَّ هَذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ[الْأَنْعَام: 153]) [124] وفي سورة الزخرف : (وَجُمْلَةُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ تَفَرُّدُهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ تَوَجَّهَ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ إِذْ لَا يَخَافُ اللَّهَ إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَانْفِرَادِهِ بِهَا.

وَضَمِيرُ الْفَصْلِ أَفَادَ الْقَصْرَ، أَيِ اللَّهُ رَبِّي لَا غَيْرُهُ. وَهَذَا إِعْلَانٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عِيسَى مُوَحِّدِينَ، لَكِنْ قَدْ ظَهَرَتْ بِدْعَةٌ فِي بَعْضِ فِرَقِهِمُ الَّذِينَ قَالُوا: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ. وَتَأْكِيدُ الْجُمْلَةِ بِ إِنَّ لِمَزِيدِ الِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ فَإِنَّ الْمُخَاطَبِينَ غَيْرُ مُنْكِرِينَ ذَلِكَ.

وَتَقْدِيمُ نَفْسِهِ عَلَى قَوْمِهِ فِي قَوْلِهِ: رَبِّي وَرَبُّكُمْ لِقَصْدِ سَدِّ ذَرَائِعِ الْغُلُوِّ فِي تَقْدِيسِ

عِيسَى، وَذَلِكَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّهُ سَتَغْلُو فِيهِ فِرَقٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ فَيَزْعُمُونَ بُنُوَّتَهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَضِلُّونَ بِكَلِمَاتِ الْإِنْجِيلِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا عِيسَى: أَبِي، مُرِيدًا بِهِ اللَّهَ تَعَالَى

وَفُرِّعَ عَلَى إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ الْأَمْرُ بِعِبَادَتِهِ بِقَوْلِهِ: فَاعْبُدُوهُ فَإِنَّ الْمُنْفَرِدَ بِالْإِلَهِيَّةِ حَقِيقٌ بِأَنْ يُعْبَدَ

وَالْإِشَارَةُ بِ هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ إِلَى مَضْمُونِ قَوْلِهِ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، أَيْ هَذَا طَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَى الْفَوْزِ عَنْ بَصِيرَةٍ وَدُونَ تَرَدُّدٍ، كَمَا أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ لَا يَنْبَهِمُ السَّيْرُ فِيهِ على السائر) [125] "

توجيه الأقوال :

---

[124] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 16 ؛ ص : 102

[125] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 25 ؛ ص : 247

بعد عرض أقوال المفسرين أرى أنهم أختلفو في تحميل معنى (هو) في أية الزخرف فمنهم من حملها على أنها تقرير ومنهم من حملها على أنها تعليل ومنهم من وجهها على أنها إخبار متضمن التعليل وبعد هذا فإن هاته التوجيهات مخالفة لما وجهه الكرماني على أنها تأكيد وقد وافقه الطبري في هذا .

الأثر الذي وقع هنا هو أثر عقدي ؛ عقدي في توجيه معنى (هو) على معنى واحد وهو العرف القراني .

المطلب الخامس : الموضع العاشر :

الاية: قال الله تعالى : (قُلِ اِنَّ اَلْهُدٰى هُدَى اَللَّهِ) سورة ال عمران الاية72

الاية : قال الله تعالى : (قُلِ اِنَّ هُدَى اَللَّهِ هُوَ اَلْهُدٰىۖ) سورة البقرة الاية119

قول الكرماني : "قوله : (قل إن الهدى هدى الله) الاية73 في هذه السورة ؛ وفي البقرة : (قل إن هدى الله هو الهدى) الاية120 ؛ لأن الهدى في هذه السورة هو الدين ؛ وقد تقدم في قوله : (لمن تبع دينكم) الاية73 ؛ وهدى الله الإسلام ؛ فكأنه قال بعد قولهم : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) قل إن الدين عند الله الإسلام ؛ كما سبق في أول السورة .والذي في البقرة : معناه القبلة ؛ لأن الاية نزلت في تحويل القبلة وتقديره : قل إن قبلة الله هي الكعبة ".[١٢٦]

أقوال المفسرين :

قول الطبري : " فِي سورة ال عمران : (الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ} [آل عمران:73] اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَوْلُهُ: {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ} [آل عمران: 73] اعْتُرِضَ بِهِ فِي وَسَطِ الْكَلَامِ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَنْ أَنَّ الْبَيَانَ بَيَانُهُ وَالْهُدَى هَدَاهُ، قَالُوا: وَسَائِرُ الْكَلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِالْكَلَامِ الْأَوَّلِ خَبَرًا عَنْ قِيلِ الْيَهُودِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، وَلَا تُؤْمِنُوا أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، أَوْ أَنْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ: أَيْ وَلَا تُؤْمِنُوا أَنْ يُحَاجَّكُمْ أَحَدٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عز وجل لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَإِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ . وَقَالَ آخَرُونَ: تَأْوِيلُ ذَلِكَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، إِنَّ

[١٢٦] البرهان للكرماني ؛ ص :36

الْبَيَانَ بَيَانُ اللَّهِ {أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ} [آل عمران: 73] ، قَالُوا: وَمَعْنَاهُ: لَا يُؤْتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، كَمَا قَالَ: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} [النساء: 176] بِمَعْنَى لَا تَضِلُّونَ، وَكَقَوْلِهِ: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} [الشعراء: 201] يَعْنِي أَنْ لَا يُؤْمِنُوا {مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ} [آل عمران: 73] يَقُولُ: مِثْلَ مَا أُوتِيتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ وَأُمَّتُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْهُدَى، أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ. قَالُوا: وَمَعْنَى «أَوْ» إِلَّا: أَيْ إِلَّا أَنْ يُحَاجُّوكُمْ، يَعْنِي إِلَّا أَنْ يُجَادِلُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عِنْدَ مَا فَعَلَ بِهِمْ رَبُّكُمْ ؛ فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمِيعُ هَذَا الْكَلَامِ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقُولَهُ لِلْيَهُودِ، وَهُوَ مُتَلَاصِقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ لَا اعْتِرَاضَ فِيهِ، وَالْهُدَى الثَّانِي رَدٌّ عَلَى الْهُدَى الْأَوَّلِ، وَ «أَنْ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنِ الْهُدَى. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَقُولَهُ لِلْيَهُودِ، وَقَالُوا: تَأْوِيلُهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، يَقُولُ: مِثْلَ الَّذِي أُوتِيتُمُوهُ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَمِثْلَ نَبِيِّكُمْ، فَلَا تَحْسُدُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَعْطَيْتُهُمْ، مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ مِنْ فَضْلِي، فَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ . وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ تَأْوِيلُ ذَلِكَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالُوا: وَهَذَا آخِرُ الْقَوْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقُولَهُ لِلْيَهُودِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، قَالُوا: وَقَوْلُهُ: {أَوْ يُحَاجُّوكُمْ} [آل عمران: 73] مَرْدُودٌ عَلَى قَوْلِهِ: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ} [آل عمران: 73] وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، فَتَتْرُكُوا الْحَقَّ أَنْ يُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنِ اتَّبَعْتُمْ دِينَهُ، فَاخْتَرْتُمُوهُ أَنَّهُ مُحِقٌّ، وَأَنَّكُمْ تَجِدُونَ نَعْتَهُ فِي كِتَابِكُمْ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ: {أَوْ يُحَاجُّوكُمْ} [آل عمران: 73] مَرْدُودًا عَلَى جَوَابِ نَهْيٍ مَتْرُوكٍ عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ ؛ فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ حِينَئِذٍ: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ اتَّبَعَ دِينَكُمْ، وَلَا تُؤْمِنُوا أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، بِمَعْنَى: لَا يُؤْتَى أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أُوتِيتُمْ، {أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ} [آل عمران: 73] بِمَعْنَى: أَوْ أَنْ يُحَاجَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَحَدٌ بِإِيمَانِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بِمَا فَضَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ كُلُّهُ خَبَرًا عَنْ قَوْلِ الطَّائِفَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عز وجل {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ} [آل عمران: 72] سِوَى قَوْلِهِ: {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ} [آل عمران: 73] ثُمَّ يَكُونُ الْكَلَامُ مُبْتَدَأً بِتَكْذِيبِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: قُلْ يَا مُحَمَّدٍ لِلْقَائِلِينَ مَا قَالُوا مِنَ الطَّائِفَةِ الَّتِي وَصَفْتُ لَكَ قَوْلَهَا لِتُبَّاعِهَا مِنَ الْيَهُودِ {إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ} [آل عمران: 73] إِنَّ التَّوْفِيقَ تَوْفِيقُ اللَّهِ، وَالْبَيَانَ بَيَانُهُ، وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، لَا مَا تُمَنَّيْتُمُوهُ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ. وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا؛ لِأَنَّهُ أَصَحُّهَا مَعْنًى، وَأَحْسَنُهَا اسْتِقَامَةً عَلَى مَعْنَى كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَشَدُّهَا اتِّسَاقًا عَلَى نَظْمِ الْكَلَامِ وَسِيَاقِهِ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ فَانْتِزَاعٌ يَبْعُدُ مِنَ الصِّحَّةِ عَلَى اسْتِكْرَاهٍ شَدِيدِ الْكَلَامِ)[١٢٧]

[١٢٧] تفسير الطبري ؛ ج : 5 ؛ ص : 504

وفي سورة البقرة : (ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الَّذِينَ قَالُوا: {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى} [البقرة: 111] : {إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} [البقرة:120] يَعْنِي أَنَّ بَيَانَ اللَّهِ هُوَ الْبَيَانُ الْمُقْنِعُ وَالْقَضَاءُ الْفَاصِلُ بَيْنَنَا، فَهَلُمُّوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَبَيَانِهِ الَّذِي بَيَّنَ فِيهِ لِعِبَادِهِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَهُوَ التَّوْرَاةُ الَّتِي تُقِرُّونَ جَمِيعًا بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يَتَّضِحُ لَكُمْ فِيهَا الْمُحِقُّ مِنَّا مِنَ الْمُبْطِلِ، وَأَيُّنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَيُّنَا أَهْلُ النَّارِ، وَأَيُّنَا عَلَى الصَّوَابِ، وَأَيُّنَا عَلَى الْخَطَأِ. وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى هُدَى اللَّهِ وَبَيَانِهِ، لِأَنَّ فِيهِ تَكْذِيبَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ الْجَنَّةَ لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى، وَبَيَانُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَّ الْمُكَذِّبَ بِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ دُونَ الْمُصَدِّقِ بِهِ)[١٢٨]

قول ابن كثير : " في سورة ال عمران :(قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ أَيْ هُوَ الَّذِي يَهْدِي قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَتَمِّ الْإِيمَانِ بِمَا يُنَزِّلُهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْقَاطِعَاتِ، وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ وَإِنْ كَتَمْتُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ ما بأيديكم من صفة محمد النبي الأمي فِي كُتُبِكُمُ الَّتِي نَقَلْتُمُوهَا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ)[١٢٩]

وفي سورة البقرة : (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الذِي بَعَثَنِي بِهِ هُوَ الْهُدَى، يَعْنِي هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الصَّحِيحُ الْكَامِلُ الشَّامِلُ، قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى قَالَ: خُصُومَةٌ عَلِمَهَا اللَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ يُخَاصِمُونَ بِهَا أَهْلَ الضَّلَالَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: وَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «لَا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» «2» ، (قُلْتُ) : هَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)"[١٣٠]

قول الشوكاني : " سورة ال عمران : (وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ ؛ثم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم:

قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ أَيْ: إِنَّ الْبَيَانَ الْحَقَّ بَيَانُ اللَّهِ، بَيَّنَ أَنْ لَا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، عَلَى تَقْدِيرِ:

---

[١٢٨] تفسير الطبري ؛ ج : 2 ؛ ص : 485
[١٢٩] تفسير ابن كثير ؛ ج : 2 ؛ ص : 51
[١٣٠] تفسير ابن كثير ؛ ج : 1 ؛ ص : 281

لَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا «1» أي: لئلا تضلوا، و «أو» فِي قَوْلِهِ: أَوْ يُحاجُّوكُمْ بِمَعْنَى: حَتَّى، وَكَذَلِكَ قَالَ الْكِسَائِيُّ، وَهِيَ عِنْدَ الْأَخْفَشِ: عَاطِفَةٌ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ بَدَلٌ مِنَ الْهُدَى، وَأَنْ يُؤْتَى خَبَرُ إِنَّ، عَلَى مَعْنَى: قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَعْظَمُ آيِ هَذِهِ السُّورَةِ إِشْكَالًا وَذَلِكَ صَحِيحٌ)[١٣١]

وفي سورة البقرة : (ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ، فَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى الْحَقِيقِيُّ، لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْمَنْسُوخَةِ، وَالْكُتُبِ الْمُحَرَّفَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِوَعِيدٍ شَدِيدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنِ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ)"[١٣٢]

قول ابن عاشور : " في سورة ال عمران : (وَقَوْلُهُ: قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ كَلَامٌ مُعْتَرِضٌ، أُمِرَ النَّبِيءُ عليه الصلاة والسلام أَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ. كِنَايَةٌ عَنِ اسْتِبْعَادِ حُصُولِ اهْتِدَائِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِهِمْ، لِأَنَّ هُدَى غَيْرِهِ أَيْ مُحَاوَلَتَهُ هُدَى النَّاسِ لَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْمَطْلُوبُ، إِذَا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ. فَالْقَصْرُ حَقِيقِيٌّ: لِأَنَّ مَا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ فَهُوَ صُورَةُ الْهُدَى وَلَيْسَ بِهُدًى وَهُوَ مُقَابِلُ قَوْلِهِمْ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ- وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، إِذْ أَرَادُوا صُورَةَ الْإِيمَانِ، وَمَا هُوَ بِإِيمَانٍ، وَفِي هَذَا الْجَوَابِ إِظْهَارُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ مُتَابَعَتِهِمْ.

أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ.

أَشْكَلَ مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ سَابِقَتِهَا وَصْفَ نَظْمِهَا، وَمَصْرِفَ مَعْنَاهَا: إِلَى أَيِّ فَرِيقٍ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّهَا أَشْكَلُ آيَةٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ وُجُوهًا ثَمَانِيَةً. تَرْجِعُ إِلَى احْتِمَالَيْنِ أَصْلِيَّيْنِ.

الِاحْتِمَالُ الأول أَنَّهَا تكلمة لِمُحَاوَرَةِ الطَّائِفَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَأَنَّ جُمْلَةَ قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ مُعْتَرِضَةٌ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْحِوَارِ، وَعَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ تَأْتِي

وُجُوهٌ نَقْتَصِرُ مِنْهَا عَلَى وَجْهَيْنِ وَاضِحَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا تَعْلِيلَ قَوْلِهِمْ: وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ عَلَى أَنَّ سِيَاقَ الْكَلَام يَقْتَضِي إِرَادَتَهُمُ اسْتِحَالَةَ نَسْخِ شَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ، وَاسْتِحَالَةَ بَعْثَةِ رَسُولٍ بَعْدَ مُوسَى، وَأَنَّهُ يُقَدَّرُ لَامُ تَعْلِيلٍ مَحْذُوفٌ قَبْلَ (أَنِ) الْمَصْدَرِيَّةِ وَهُوَ حَذْفٌ شَائِعٌ مِثْلُهُ. ثُمَّ إِمَّا أَنْ يُقَدَّرَ حَرْفُ نَفْيٍ بَعْدَ (أَنْ) يدل عَلَيْهِ هَذَا السِّيَاقُ وَيَقْتَضِيهِ لَفْظُ (أَحَدٌ) الْمُرَادُ مِنْهُ شُمُولُ كُلِّ أَحَدٍ: لِأَنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ لَا يُسْتَعْمَلُ مُرَادًا مِنْهُ الشُّمُولُ إِلَّا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، وَمَا فِي مَعْنَى

[١٣١] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 403
[١٣٢] تفسير الشوكاني ؛ ج : 1 ؛ ص : 158

النَّفْيِ مِثْلَ اسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِ، فَأَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ (أَحَدٌ) فِي الْكَلَامِ الْمُوجِبِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْوَصْفِ بِالْوَحْدَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُنَاسِبٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ لِأَن لَا يوتى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَحَذْفُ حَرْفِ النَّفْيِ بَعْدَ لَامِ التَّعْلِيلِ، ظَاهِرَةً وَمُقَدَّرَةً، كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا [النِّسَاء: 176] ، أَيْ لِئَلَّا تَضِلُّوا.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ قَصْدَهُمْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ تَثْبِيتُ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مُلَازَمَةِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُجَوِّزُونَ نَسْخَ أَحْكَامِ اللَّهِ، وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّ النَّسْخَ يَقْتَضِي الْبَدَاءَ الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِنْكَار أَن يوتى أحد النبوءة كَمَا أُوتِيَهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ الْكَلَامُ اسْتِفْهَامًا إِنْكَارِيًّا حُذِفَتْ مِنْهُ أَدَاةُ الِاسْتِفْهَامِ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ قَوْلَهُ: أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ بِهَمْزَتَيْنِ وَفَائِدَةُ الِاعْتِرَاضِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِمُ الْمُبَادَرَةُ بِمَا يُفِيدُ ضَلَالَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمُ التَّوْفِيقَ الِاحْتِمَالُ الثَّانِي أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ مِمَّا أُمِرَ النَّبِيءُ صلى الله عليه وسلم بِأَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ بَقِيَّةً

لِقَوْلِهِ: «إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ» وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا رَدٌّ عَلَى قَوْلِهِمْ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ- وَقَوْلِهِمْ- وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ عَلَى طَرِيقَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمَعْكُوسِ، فَقَوْلُهُ:

أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ إِبْطَالٌ لِقَوْلِهِمْ: وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ أَيْ قُلْتُمْ ذَلِكَ حَسَدًا مِنْ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَقَوْلُهُ: أَوْ يُحاجُّوكُمْ رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّهَكُّم، أَيْ مُرَادُكُمُ التَّنَصُّلُ مِنْ أَنْ يُحَاجُّوكُمْ أَيِ الَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَمَعْتُمْ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِمَا آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى إِذَا كَانَ لَهُمُ الْفَوْزُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُحَاجُّونَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّكُمْ كَافِرُونَ، وَإِذَا كَانَ الْفَوْزُ لَكُمْ كُنْتُمْ قَدْ أَخَذْتُمْ بِالْحَزْمِ إِذْ لَمْ تُبْطِلُوا دِينَ الْيَهُودِيَّةِ، وَعَلَى هَذَا فَوَاوُ الْجَمَاعَةِ فِي قَوْلِهِ: أَوْ يُحاجُّوكُمْ عَائِدٌ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا. وَهَذَا الِاحْتِمَالُ أَنْسَبُ نَظْمًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، لِيَكُونَ لِكُلِّ كَلَامٍ حُكِيَ عَنْهُمْ تَلْقِينُ جَوَابٍ عَنْهُ:

فَجَوَابُ قَوْلِهِمْ: آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ، قَوْلُهُ: قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ. وَجَوَابُ قَوْلِهِمْ: وَلا تُؤْمِنُوا إِلَخْ قَوْلُهُ: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ إِلَخْ. فَهَذَا مِلَاكُ الْوُجُوهِ)[١٣٣]

وفي سورة البقرة : (وَقَوْلُهُ: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى أَمْرٌ بِالْجَوَابِ عَمَّا تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ: وَلَئِنْ تَرْضى مِنْ خُلَاصَةِ أَقْوَالٍ لَهُمْ يَقْتَضِي مَضْمُونُهَا أَنَّهُمْ لَا يُرْضِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا يَدْعُوهُمُ النَّبِيءُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مِلَّتَهُمْ هُدًى فَلَا ضَيْرَ عَلَيْهِ إِنِ اتَّبَعَهَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ:

[١٣٣] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 3 ؛ 283

لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى [الْبَقَرَة:111] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّلَوُّنِ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّعْوَةِ وَلِذَلِكَ جِيءَ فِي جَوَابِهِمْ بِمَا هُوَ الْأُسْلُوبُ فِي الْمُجَاوَبَةِ مِنْ فِعْلِ الْقَوْلِ بِدُونِ حَرْفِ الْعَطْفِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا قَدْ قَالُوا مَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ مِنْ قَوْلِهِ: حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ.

وهُدَى اللَّهِ مَا يُقَدِّرُهُ لِلشَّخْصِ مِنَ التَّوْفِيقِ أَيْ قُلْ لَهُمْ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ هُدًى إِلَّا أَنْ يَهْدِيَكُمُ اللَّهُ، فَالْقَصْرُ حَقِيقِيٌّ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهُدَى اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيَّ هُوَ الْهُدَى يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْهُدَى إِبْطَالًا لِغُرُورِهِمْ بِأَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمِلَّةِ هُوَ الْهُدَى وَأَنَّ مَا خَالَفَهُ ضَلَالٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْهُدَى وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْهُدَى لِأَنَّ أَكْثَرَهُ مِنَ الْبَاطِلِ. فَإِضَافَةُ الْهُدَى إِلَى اللَّهِ تَشْرِيفٌ، وَالْقَصْرُ إِضَافِيٌّ. وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِأَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ حَرَّفُوهُ وَوَضَعُوهُ، فَيَكُونُ الْقَصْرُ إِمَّا حَقِيقِيًّا ادِّعَائِيًّا بِأَنْ يُرَادَ هُوَ الْهُدَى الْكَامِلُ فِي الْهِدَايَةِ فَهُدَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هُدَى الْقُرْآنِ كُلَّا هُدًى لِأَنَّ هُدَى الْقُرْآنِ أَعَمُّ وَأَكْمَلُ فَلَا يُنَافِي إِثْبَاتَ الْهِدَايَةِ لِكِتَابِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ [الْمَائِدَة: 44] وَقَوْلُهُ: وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ [الْمَائِدَة: 46] وَإِمَّا قَصْرًا إِضَافِيًّا أَيْ هُوَ الْهُدَى دُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مِلَّةٍ مُبْدَلَةٍ مَشُوبَةٍ بِضَلَالَاتٍ وَبِذَلِكَ أَيْضًا لَا يَنْتَفِي الْهُدَى عَنْ كَثِيرٍ من التعاليم والنصائح الصَّالِحَةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَالتَّجْرِبَةِ لَكِنَّهُ هُدًى نَاقِصٌ.

وَقَوْلُهُ: هُوَ الْهُدى الضَّمِير ضمير فصل. وَالتَّعْرِيفُ فِي الْهُدَى تَعْرِيفُ الْجِنْسِ

الدَّالِّ عَلَى الِاسْتِغْرَاقِ فَفِيهِ طَرِيقَانِ مِنْ طُرُقِ الْحَصْرِ هُمَا ضَمِيرُ الْفَصْلِ وَتَعْرِيفُ الْجُزْأَيْنِ وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا إِفَادَةُ تَحْقِيقِ مَعْنَى الْقَصْرِ وَتَأْكِيدِهِ لِلْعِنَايَةِ بِهِ فَأَيُّهُمَا اعْتَبَرْتَهُ طَرِيقَ قَصْرٍ كَانَ الْآخَرُ تَأْكِيدًا لِلْقَصْرِ وَلِلْخَبَرِ أَيْضًا.

وَالتَّوْكِيدُ بِأَنَّ لِتَحْقِيقِ الْخَبَرِ وَتَحْقِيقِ نِسْبَتِهِ وَإِبْطَالِ تَرَدُّدِ الْمُتَرَدِّدِ لِأَنَّ الْقَصْرَ الْإِضَافِيَّ لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ رَدَّ اعْتِقَادِ الْمُخَاطَبِ قَدْ لَا يَتَفَطَّنُ الْمُخَاطَبُ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ التَّأْكِيدِ فَزِيدَ هُنَا مُؤَكِّدٌ آخَرُ وَهُوَ حَرْفُ (إِنَّ) اهْتِمَامًا بِتَأْكِيدِ هَذَا الْحُكْمِ. فَقَدِ اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ عِدَّةُ مُؤَكِّدَاتٍ هِيَ: حَرْفُ إِنَّ وَالْقَصْرُ، إِذِ الْقَصْرُ تَأْكِيدٌ على تَأْكِيد مَا فِي «الْمِفْتَاح» فَهُوَ فِي قُوَّةِ مُؤَكِّدَيْنِ، مَعَ تَأْكِيدِ الْقَصْرِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ وَهِيَ تَنْحَلُّ إِلَى أَرْبَعَةِ مُؤَكِّدَاتٍ لِأَنَّ الْقَصْرَ بِمَنْزِلَةِ تَأْكِيدَيْنِ وَقَدِ انْضَمَّ إِلَيْهِمَا تَأْكِيدُ الْقَصْرِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ وَتَأْكِيدُ الْجُمْلَةِ بِحَرْفِ (إِنَّ) .

وَلَعَلَّ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ اسْتِقْبَالَ النَّبِيءِ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي يَسْتَقْبِلُهَا الْيَهُودُ لِقَطْعِ مَعْذِرَةِ الْيَهُودِ كَمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ [الْبَقَرَة:143] ، فَأَعْلَمَ

رَسُولَهُ بِقَوْلِهِ: وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصارى بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُلِينُ مِنْ تَصَلُّبِ الْيَهُودِ فِي عِنَادِهِمْ فَتَكُونُ إِيمَاءً إِلَى تَمْهِيدِ نَسْخِ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) "[١٣٤]

توجيه الأقوال :

بعد عرض الأقوال تبين أن كل من إبن كثير والشوكاني وابن عاشور حمَلوا معنى (الهدى) في سورة البقرة على أنها الدين وفي سورة ال عمران منهم من حملها على أنها هداية خاصة بإعتبار السياق مابعدها ومنهم من حملها على أنها هداية عامة بإعتبار السياق الذي قبلها ومنهم من حملها على أنها هداية مطلقة وبينما الطبري حمل الايةالأولى على أنها القبلة وفي الاية الثانية بمعنى الدين .

بعد بيان توجيه المعنى في كلمة (الهدى) للمفسرين فنرى أنهم خالفوا الإمام الكرماني في تحميل المعنى بينما الإمام الطبري فقد وافق الكرماني في أن الاية الأولى تعني القبلة بإعتبار سبب النزول وفي الأية الثانية تعني الدين .

وفي هذا التوجيه أثر عقدي فقهي أصولي . عقدي أن من أولها على أنها هداية فالهداية على نمطين : هداية خاصة وهي هداية خاصة بالمؤمنين وهداية عامة فهي هداية للناس أجمعين

فقهي من ناحية مسألة النسخ حيث أن الاية في سورة البقرة نسختها اية أخرى في تحويل القبلة وهذه الاية قوله : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

أصولي أي نسخ عام أي دين ينسخ دين ونسخ خاص حكم ينسخ حكم أي أن شريعة موسى عليه السلام نسختها الشريعة الإسلامية شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

[١٣٤] تفسير ابن عاشور ؛ ج : 1 ؛ ص : 694

لخاتمة

من بعد دراستي لهذا الموضوع توصلت للنتائج التالية :

بعد عرض ترجمة الإمام الكرماني تبين أنه نشأ في أسرة ذات علم ودين وكان أبوه من أول شيوخه وكذا تتلمذ على يده العديد من العلماء ودونو عنه .

أن الإمام الكرماني يعد من أبرز العلماء الذين إعتنو بالمتشابه اللفظي في القران الكريم ويظهر ذلك في كتابه البرهان الذي يعد عمدة في بابه .

بعد عرض نماذج توجيهات الإمام الكرماني لسورة ال عمران لا حظت أن المتشابه عنده له نوعين متشابه لفظي ومتشابه معنوي .

التوصيات : بعد إتمامي بحثي هذا أوصي طلبة العلم والتفسير بإتمام دراسة ماتبقى من الأجزاء الأخرى منه .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
قوله تعالى : (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ) [البقرة:38]		38	20
قوله تعالى: (اَذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ) [البقرة:40]		40	21
قوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَكُم مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ)[البقرة:49]		49	20
قوله تعالى : (وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[البقرة:51]		51	21
(وَإِذْ قُلْنَا اَدْخُلُواْ) [البقرة:58]		58	21
قال الله تعالى : (قُلْ اِنَّ هُدَى اَللَّهِ هُوَ اَلْهُدٰى) سورة البقرة الاية 119	البقرة	119	51
قوله تعالى : (رَبِّ اِجْعَلْ هَٰذَا بَلَداً اٰمِناً)[البقرة:126]		126	20
قوله تعالى : (قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ)[البقرة:170]		170	19
قوله تعالى: (وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ اللَّهِ)[البقرة:173]		173	19
قوله تعالى : (وَيَكُونَ اَلدِّينُ لِلَّهِ) [البقرة:193]		193	20
الاية : قال الله تعالى : (إِنَّ اَللَّهَ لَا يُخْلِفُ اَلْمِيعَادَ ٩) سورة ال عمران الاية 9	ال عمران	09	24
لاية: قوله تعالى : (كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ اَلْعِقَابِ) سورة ال عمران الاية 11		11	28
الاية: قال الله تعالى : (شَهِدَ اَللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ اَلْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ ١٨) سورة ال عمران الاية 18		18	26
قوله تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اَللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اَللَّهِ اَلْمَصِيرُ) سورة ال عمران الاية 28 الاية : قوله تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اَللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفُ بِالْعِبَادِ) سورة ال عمران الاية 30		28 30	30 30
اية : قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِے غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ		40	33

ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِے عَاقِرٌ) سورة ال عمران الاية 40			
لاية : قال الله تعالى : (قَالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِے وَلَدٌ) سورة ال عمران الاية 47	47		38
الاية : قال الله تعالى : (إِنِےَ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِے ٱلْمَوْتٰى بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ) سورة ال عمران الاية 48	48		44
قال الله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّے وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ) سورة ال عمران الاية 50	50		46
قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ ٱلْهُدٰى هُدَى ٱللَّهِ) سورة ال عمران الاية 72	72	آل عمران	51
قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلٰى كُلِّ شَےْءٍ قَدِيرٌ ۚ)[آل عمران:189]	189		20
الاية : قال الله تعالى : (رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ ۚ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۚ)	194		24
قولهتعالى:(وَمَنْ يُّشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ) [النساء:115]	115	النساء	20
قوله تعالى: (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[الأنعام:37]	37	الأنعام	20
قوله تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٰى لِلْعٰلَمِينَ) الأنعام:90]	90		20
(وَهُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام:92].	92		20
قوله تعالى: (ذٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَےْءٍ ۖ) [الأنعام:102]	102		19
بقوله تعالى (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ)[المائدة:3].	03	المائدة	19
وقوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) ّ[المائدة:7]	07		20
قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلٰى كُلِّ شَےْءٍ قَدِيرٌ ۚ ١٩) [المائدة:17].	17	المائدة	21
الاية ك قال الله تعالى : (وَإِذ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِے فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذْنِے ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِے ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتٰى بِإِذْنِے ۖ) سورة المائدة الاية 112	112	المائدة	44
وقوله تعالى: (وَإِذ اَنجَيْنَكُم مِّنَ اٰلِ فِرْعَوْنَ)	141	الأعراف	

[الأعراف:141].			
وقوله تعالى: (وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ) [الأعراف:142].	الأعراف	142	36
وقوله تعالى:(وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ) [الأعراف:161].		161	36
وقوله تعالى : (نُّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ) [الأعراف:161].		161	21
وقوله تعالى : (وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ) [الأعراف:187].		187	20
وقوله تعالى: (شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ) [الأنفال:13].	الأنفال	13	20
قوله تعالى :(وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۖ) [الأنفال:			20
قوله تعالى : (وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا)[هود:77]].	هود	77	19
قوله تعالى : (إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤) [يوسف:104].	يوسف	104	20
قوله تعالى(كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ)[الرعد:2]	الرعد	02	19
قوله تعالى : (رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا) [إبراهيم:3			20
قوله تعالى : (وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ) [إبراهيم:34]	إبراهيم	34	19
قوله تعالى : (كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ)[الحجر:12]	الحجر	12	20
قوله تعالى : (وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨) [النحل:18].	النحل	18	19
االاية : (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عُتِيّٗا) سورة مريم الاية 7	مريم	07	33
الاية : قال الله تعالى : (قَالَتَ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ) سورة مريم الاية 20 قال الله تعالى : (وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ) سورة مريم الاية 35		20 35	38 46
وقوله تعالى: (فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ) [طه:123].	طه	123	20
قوله تعالى: (بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ) [الأنبياء:44]	الأنبياء	44	20

قوله تعالى:(وَالذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [المومنين:9]	المومنون	09	20
وقوله تعالى: (كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ)[الشعراء:200].	الشعراء	200	20
قوله تعالى (وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنَ اَقْصَا اَلْمَدِينَةِيَسْعِىٰ)[القصص:19]	القصص	19	19
وقوله تعالىَّ : (وَلَمَّآ أن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً)[العنكبوت:33	العنكبوت	33	19
قوله تعالى : (قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ)[لقمان:21].	لقمان	21	19
وقوله تعالى: (كُلٌّ يَجْرِےٓإِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمّىً)[لقمان:29].	لقمان	29	19
وقوله تعالى: (وَجَآءَمِنَ ۬قْصَاالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعِىٰ)[يس:19]	يس	19	19
وقوله تعالى(ذَٰلِكُمُاللَّهُ رَبُّكُمْۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَےْءٍۖلَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ)[غافر:62].	غافر	62	19
وقوله تعالى:(بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَآءِ) [الزخرف:29].	الزخرف	29	20
: قال الله تعالى : (إِنَّ اَللَّهَ هُوَ رَبِّے وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) سورة الزخرف الاية 64		64	46
قوله تعالى:(يَوَدُّ اَلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِے مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذِ بِبَنِيهِ ١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ اِلَتِےتُٔوِيهِ)[المعارج:11-13]	المعارج	-11 13	19
وقوله تعالىَّ: (وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦوَبَنِيهِۦ ٣٦ لِكُلِّ اِمْرِےٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِۦ)[عبس:34-36].	عبس	-34 36	19

فهرس المصادر والمراجع.

أ- القرآن الكريم وعلومه.
- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، ت: عبد القادر أحمد عطا، بدون رقم ط، دار الفضيلة، بدون تاريخ النشر.
– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت1393ه ؛ التحرير والتنوير ؛دار النشر التونسية ؛ ط1984م .
– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت1250ه ؛ فتح القدير ؛ دار النشر الكلم الطيب ؛ بيروت ؛ ط: 1414ه
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بدون رقم ط، دار التربية والتراث، بدون دار النشر.
-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت :774ه ؛ تفسير القران العظيم ؛ تحقيق محمد بن حسين شمس الدين ؛ الطبعة العلمية1 : 1419ه؛دار النشر محمد علي بيضون ؛ بيروت .
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ت: محمد مصطفى آيدين، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، بدون دار نشر.
- الزركشي، البرهانفيعلومالقرآن،ت: محمدأبوالفضلإبراهيم،ط3،دارالتراثالقاهرة، بدون تاريخ النشر.
- الطبري، تفسيرالطبري(جامعالبيانفي تأويل القرآن)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ؛ دارالنشر : هجر للكتب العلمية ؛ القاهرة ؛ ط1 :1412ه .
- الإتقانفيعلومالقرآن،لجلالالدينالسيوطي، ت: مركزالدراساتالقرآنية،بدون رقم ط، مجمعالملكفهد، بدون تاريخ النشر.
معترك الأقران لجلال الدين السيوطي ؛دار الكتب العلمية لبنان ؛ ط :1408ه
- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، - ت: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

ه- التاريخ والتراجم
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ/1997م.
- بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط 1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الرياض، 1423هـ/ 2003م.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ت: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1993م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم ط، المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ النشر.
- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، بدون رقم ط، دار الفكر،1399هـ/1979م.
- محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، بدون رقم ط، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،1385هـ/1965م.
- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، بدون رقم ط، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ النشر.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي،الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، 2002م.
و-معاجم اللغة العربية والموسوعات
- مجمعاللغةالعربية، المعجمالوجيز، بدون رقم ط،مكتبةدبيللتوزيع، بدون مكان النشر، بدون تاريخ النشر.
- أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، بدون رقم ط،دار الدعوة، بدون تاريخ النشر.
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
ي- كتب ذات مواضيع متفرعة

- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بدون رقم ط، مكتبة المثنى، بغداد،1941م.

الرسائل الجامعية

–بن علي مخمد رضا و نور الدين خليل ؛ توجيهات برهان الدين الكرماني في كتابه البرهان ؛ دراسة تحليلية مقارنة ؛ سورة البقرة أنموذجا ؛ جامعة الوادي

-تهاني بنت سالم باحويرث ؛ أثر دلالة السياق القراني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القراني دراسة نظرية تطبيقية على قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ؛ جامعة أم القرى

- صالح بن عبد الله الشثري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، رسالة دكتوراه، غير مطبوعة، جامعة أم القرى، سنة2001م.

- ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير،غير مطبوعة، جامعة المنوفية.

المواقع الإلكترونية

ويكيبيديا الموسوعة الحرة

41- مونيعممزغاب، البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني، موضوعه، ومنهجه، ومعالم إبداعه. الموقع تفسير للدراسات القرآنية، على الشبكة العنكبوتي.WWW.TAFASIR.NET

6. فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الملخص	**3**
المقدمة	**5**
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف	
المطلب الأول: إسمه ونسبه وحياته العلميةووفاته	**10**
الفرع الأول: إسمه ونسبه	**10**
الفرع الثاني: حياته العلمية ووفاته	**11**
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته وثناء العلماء عليه	**11**
الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه	**11**
الفرع الثاني: وصنفاته وثناء العلماء عليه	**12**
المطلب الثالث: التعريف بالكتاب	**14**
الفرع الأول:إسم الكتاب وسبب التأليف	**14**
الفرع الثاني: موضوع الكتاب ومنهجه فيه	**15**
المطلب الرابع : التعريف بعلم توجيه المتشابه اللفظي	
الفرع الأول : تعريفه كمركب	**16**
الفرع الثاني : أهمية علم توجيه المتشابه اللفظي	**17**
المطلب الخامس : أنواع المتشابه اللفظي وأهم المصنفات فيه	
الفرع الأول :أنواع المتشابه اللفظي	**18**
الفرع الثاني : أهم المصنفات فيه	**21**
المبحث الثاني: نماذج من توجيهات الإمام الكرماني في كتابه البرهان	
المطلب الأول : النموذج الأول	**24**
المطلب الثاني : النموذج الثاني	**26**
المطلب الثالث : النموذج الثالث	
المطلب الرابع : النموذج الرابع	**30**
المطلب الخامس : النموذج الخامس	**33**
المبحث الثالث : نماذج من توجيهات الإمام الكرماني في كتابه البرهان	
المطلب الأول : النموذج السادس	**38**
المطلب الثاني : النموذج السابع	**41**
المطلب الثالث : النموذج الثامن	**44**
المطلب الرابع : النموذج التاسع	**46**
المطلب الخامس : النموذج العاشر	**51**

الخاتمة	57
الفهارس	
1- فهرس الآيات القرآنية	61
2- فهرس المصادر والمراجع	
3- فهرس المحتويات	67